

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



قراءة في كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث للقائد الفرنسي ادموند  
دي رينو بيليسي **Edmond Pélissier de Reynaud**

ملكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954

إشراف. دة)

طيطح نصيرة

مهروزة  
موافق



من إعداد الطالب

بلمختار الشارف

لجنة المناقشة

الاساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د بومعزة سهام	أ محاضرة _ ب _	جامعة مستغانم	رئيسا
د طيطح نصيرة	أ محاضرة _ أ _	جامعة مستغانم	مشرفا و مقررا
د علي بن زينب	أ محاضر _ ب _	جامعة مستغانم	ممتحنا

الموسم الجامعي 2024-2025 م / 1446-1447 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



قراءة في كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث للقائد الفرنسي ادmond دي

رينو بيليسي **Edmond Pélissier de Reynaud**

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954

إشراف. د (ة)

طيطح نصيرة

من إعداد الطالب

بلمختار الشارف

لجنة المناقشة

الاساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د بومعزة سهام	أ محاضرة _ب_	جامعة مستغانم	رئيسا
د طيطح نصيرة	أ محاضرة _أ_	جامعة مستغانم	مشرفا و مقررا
د علي بن زينب	أ محاضر _ب_	جامعة مستغانم	ممتحنا

الموسم الجامعي 2024-2025 م / 1446-1447 هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

[ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ]

سورة الزمر ، الآية \_53\_

## شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس، لم يشكر الله .  
ففي البداية الشكر والحمد لله فالله ينسب الفضل كله في إكمال مذكري  
و مسيرتي العلمية بنجاح كما أتقدم بجزيل الشكر و خالص التقدير  
والإمتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة " طيطح نصيرة " على تعاونها و  
توجيهي نحو التحسينات المناسبة في كل تفاصيل البحث ، كما اشكرها  
على الوقت الذي الجهد الذي قامت به لتقديم الملاحظات القيمة و  
التوجيهات المقيدة.

كما أقدم الشكر إلى أهلي و زميلي " حيدرة عادل " الذي أعانني في إنجاز  
هذا البحث و أسندوا لي العون والنصيحة .

وفي الاخير الشكر موصول إلى أسرة شعبة التاريخ بجامعة عبد الحميد بن  
باديس مستغاثم كل باسمه .

شكرا لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة  
أو دعاء .

## الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من خاضوا الحياة من أجلي إلى من غرسوا  
في قلبي الحلم و سقوه بالدعاء ، إلى من كانوا نور دربي و ظلي حين  
أنقلتني الأيام إلى أمي و أبي يا معنى الحياة و جمالها هذا النجاح لكما ،  
أنا كنت فقط الوسيلة و أنتما الغاية التي سعيت لها بكل قلبي أنتما  
الإنجاز الحقيقي أنا فقط النتيجة .

شكرا لأنكما كنتما و ستظلون دوما أعظم انتصاراتي .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات شبابي و طفولتي ، إلى أعلى ما أملك  
في هذه الدنيا إخوتي الأعزاء و كل أفراد عائلتي .

قائمة المختصرات

الاختصار	الكلمة
ص	صفحة
ص، ص	صفحات متتابة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
Page.	P

# مقدمة

تحولت الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 إلى مشروع ضخم للاستكشاف العلمي والتاريخي، جندت من أجله إدارة السلطة الإستعمارية كل الإمكانيات المادية والبشرية حيث عكف العسكريون و فيما بعد المؤرخون المدنيون على كتابة تاريخ الجزائر و شعبها وفق اهداف الاحتلال حيث نجد الذين تولوا كتابة تاريخ الجزائر السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي، وكذا تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، هم كتاب عسكريون بالمهنة أو تراجمه عسكريون و من نماذج هؤلاء العسكريين القائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي بتدوينه يومياته ، وفي هذا الاطار تندرج دراستنا الموسومة ب"قراءة في كتاب حوليات جزائرية الجزء الثالث التي كتبها الجنرال الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud ، حيث كان شاهد عيان على وقائعها و قائدا عسكريا لأحداثها في الميدان في الفترة ما بين 1835\_1837 .

## 1\_أهمية الموضوع : تكمن أهمية الموضوع في :

إبراز أهمية المذكرات الشخصية في كتابة التاريخ كونها تقدم وجهة نظر فريدة وشخصية للأحداث، وتساهم في ملء الفراغات التي قد لا تغطيها المصادر التاريخية الرسمية كما أنها تتيح للباحثين والقراء فهماً أعمق للسياق التاريخي من خلال رؤية الأفراد الذين شاركوا في الأحداث وعاشوا تفاصيلها.

كونه يعالج موضوعا هاما سواء في مادته أو في منهجه خاصة في جوانب موضوعات تاريخ المقاومة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي .

- معرفة طبيعة الكتابة التاريخية بقلم القادة العسكريين الفرنسيين على الرغم من أنهم غير متخصصين في الكتابة التاريخية .

- قدم لنا القائد ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud خلال ممارسته العسكرية شهادات عيان يستطيع المؤرخ أن يستفيد من المادة العلمية حيث يخضعها لأدوات التحليل والنقد.

- التعرف على أهم القضايا التي تناولها الكاتب ، كونه عايش الفترة الزمانية و كان عنصرا فعالا في أحداثها بصفته قائدا عسكريا في الجيش الفرنسي.

- الاطلاع على منهجية الكاتب باعتباره مصدرا أساسيا لتاريخ الجزائر المعاصر كون صاحب الكتاب عايش الفترة الزمانية المدروسة.

- تكمن أهمية دراسة كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث في كونه يؤرخ لمرحلة صعبة و دقيقة من مراحل تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.

## 2\_ دوافع و أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختيارنا للموضوع حيث تضمنت أسباب ذاتية و أسباب موضوعية.

### أ\_ الأسباب الذاتية

- اكتساب خبرة في مجال الدراسة النقدية للمصادر التاريخية بصفة عامة ومصادر الكتابة الكولونيلية بصفة خاصة.
- تكوين رصيد معرفي يستوعب الاطار العام للقضايا (الحملة العسكرية الفرنسية والمقاومات الوطنية ) التي تناولها الكتاب.
- الرغبة في دراسة موضوع تاريخ المقاومة الوطنية من منظور أجنبي لمعرفة مدى صدقهم في سرد الأحداث التاريخية خاصة وأن القائد دي رينو بيليسي كان شاهد عيان وفاعل وعنصرًا فعالًا في الأحداث التاريخية في فترة المدروسة 1835\_1837.

### ب\_ الأسباب الموضوعية:

- البحث في أهداف و حقيقة أبعاد كتابة تاريخ المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي بقلم العسكريين الفرنسيين من خلال كتاب حوليات جزائرية من تأليف القائد الفرنسي ادموند رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud.
- تقديم مساهمة علمية متواضعة في حقل الدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية من خلال دراسة كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث للقائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud.

### 3\_أهداف الدراسة: تكمن أهداف دراسة الموضوع في النقاط التالية :

- ابراز أوضاع الجزائر السياسية والعسكرية التي عقت الحملة الفرنسية 1830.

- الكشف عن أسباب وخلفيات وأهداف القائد الفرنسي ادموند رينو بيليسي Edmound Pélissier de Reynaud تدوين حولياته عن الجزائر .
- التعرف على طبيعة مساهمة الكتابة التاريخية للمدرسة الكولونيالية بقلم القادة العسكريين، وأثر ذلك في تزييف الحقائق التاريخية حول مرحلة صعبة و دقيقة من مراحل تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.

#### 4\_ حدود الدراسة:

تتحصر الحدود المكانية في أنحاء مختلفة من أرض الجزائر الشاسعة من مدينة تلمسان غربا مرورا بمعسكر إلى الجزائر العاصمة و متيجة إلى قسنطينة وصولا إلى مدينة عنابة شرقا ، أما جانب الزمان تشمل الفترة الواقعة ما بين 1835\_1837 وهي فترة على الرغم من قصرها إلا أنها مليئة بالأحداث و الوقائع التاريخية حيث شهدت الفترة عدة معارك طاحنة بين الجيش الفرنسي و المقاومين الجزائريين في شتى ربوع الوطن في الشرق و الغرب.

#### 5\_ إشكالية الدراسة :

الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة تتمحور حول السؤال التالي : إلى أي مدى يمكن اعتبار المادة العلمية في كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث بقلم القائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Reynaud de Edmound Pélissier مصدرا موثوقا و موضوعيا خال من الذاتية حيث يمكن الارتكاز عليه لاستخراج الحقائق التاريخية التي سايرت تاريخ المقاومة الجزائرية في فترة ما بين 1835\_1837 بصفة خاصة و في حقل دراسات التاريخ الوطني بصفة عامة ؟.

وتم تقسيم هذه الإشكالية الى تساؤلات فرعية للإجابة عنها في عناصر فصول هذه الدراسة و هي كالتالي :

- ✓ من هو القائد ادموند دي رينو بيليسي؟.
- ✓ ما هي أهم الموضوعات التي تناولها في كتابه ؟
- ✓ كيف كانت طبيعة مادة كتابه ؟ و هل نستطيع إدراجه فعلا ضمن الكتابة التاريخية لفترة قيد الدراسة ؟ بمعنى آخر ما مدى موضوعية و صدق ما أورده ادموند دي رينو بيليسي

Edmund Pélissier de Reynaud من حقائق تاريخية من خلال كتابه "حوليات جزائرية" ؟ و هل يمكن الإعتماد عليه كمصدر لشاهد عيان لتاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية التي تعد أصعب فترة في تاريخ الجزائر المحتلة ؟ .  
 ✓ في ما تمثل القيمة العلمية للكتاب ؟ .

## 6\_ خطة الدراسة:

وللإجابة على الاشكالية بمختلف أسئلتها الفرعية قمنا بتقسيم الدراسة الى مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة .

الفصل الاول : الدراسة الظاهرية للكتاب تطرقت فيه الى وصف الكتاب خارجيا ، و شرح مفردات عنوان الكتاب و المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب أما الفصل الثاني فتطرقت فيه الدراسة الباطنية إلى أهم ما يحتويه المجلد الأول و الثاني من الكتاب أما الفصل الثالث والذي كان بعنوان: الدراسة التحليلية النقدية للكتاب، قمت فيه بتحليل ونقد أهم المواضيع التي تطرق اليها الكاتب بالإضافة إلى إبراز القيمة العلمية للكتاب، كما تضمن إبداء الرأي -تقييم- الشخصي حول الكتاب و خاتمة .

## 7\_ منهج الدراسة:

للكوض في مسار هذا النوع من الدراسات كان لابد من الاعتماد على العديد من المناهج لدراسة قراءة في كتاب حوليات جزائرية و يأتي المنهج الكرونولوجي لتسلسل الأحداث التاريخية التي دونت في هذا الكتاب لأجل ترتيبها ترتيبا زمنيا ، كما استعملنا المنهج الوصفي لوصف أحداث المقاومة وأساليب الاحتلال الفرنسي في أرض الجزائر و المنهج المقارن للمقارنة الأحداث و الوقائع التي ذكرها صاحب الكتاب بمصادر و كتب تاريخية للتأكد من صحتها على غرار كتاب حياة الامير عبد القادر لهنري تشرشل و كتاب جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة للمؤلف الجزائري عبد العزيز فيلاي و المنهج التحليلي لتحليل المادة العلمية لأننا بصدد دراسة نصوص و حقائق تاريخية حول تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي قمت بالاستعانة به في الفصل الثالث لإحصاء بعض المعطيات المتعلقة بالإدارة الاستعمارية الفرنسية.

## 8\_الدراسات السابقة :

حسب علمي لا توجد دراسة سابقة لموضوع قراءة في كتاب حوليات جزائرية الجزء الثالث منه الذي ألفه القائد الفرنسي إدموند دي رينو بيليسي E.Reno Pélissier إلا أنني من باب المقاربة وظفت بعض الدراسات التي تخدم المادة العلمية لهذا الموضوع و كانت أهمها :الدراسة التي قامت بها الباحثة ؛

عائشة حسيني : الاستيطان الأوروبي في سهل متيجة، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، وقد ساعدتني في التعرف على طريقة الامام بالمادة العلمية وتوظيفها من مختلف المصادر والمراجع ، كما افادتنا في بلورة فكرة حول الموضوع والاطلاع على المنهج المتبع.

## 9\_المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر و المراجع المتنوعة والتي ساعدتني في إتمام هذا البحث من أهمها :

كتاب مذكرات احمد باي وحمدان خوجة لمحمد العربي الزيري الذي يعد من أهم المصادر كونه يحتوي على محطات مهمة حول مقاومة احمد باي التي كانت من موضوعات كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث، كما استعنا بكتاب حياة الامير عبد القادر، للقائد هنري تشرشل ترجمة ابو القاسم سعد الله، يغطي فترات مهمة من مقاومة الأمير عبد القادر التي تعتبر أهم الموضوعات الرئيسية التي ركز عليها القائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud و يعد هذا الأخير من أهم المصادر التي راع فيه صاحبه الموضوعية في سرد الاحداث و الوقائع مبتعدا بذلك عن الذاتية.

أما عن المراجع المعتمدة في هذه الدراسة تتأسها كتب شيخ المؤرخين الجزائريين ابو القاسم سعد، بكتابه ابحاث و اراء حول تاريخ الجزائر المعاصر و كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السادس، بحيث يعتبر مرجعين هامين في دراستنا ، خاصة كتاب تاريخ الجزائر الثقافي كونه يتطرق الى عدة نقاط محورية كتعريف بالقائد بيليسي ، بالإضافة إلى كتاب معجم المقاومة الوطنية شخصيات واماكن ومعارك لكamal بن صحراوي، هو الآخر يعتبر مرجعا لا يستغنى عنه في دراسة موضوع

المقاومة الوطنية كونه يقدم تعريفات لشخصيات فعالة في مرحلة الاحتلال سواء كانت شخصيات جزائرية او حتى فرنسية .

أما كتاب جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850 ، للكاتب عبد العزيز فيلاي فقد أفادنا في الفصل الثالث خاصة و أن الفترة التاريخية تشمل أحداث الكتاب القائد ادموند دي رينو بيليسي في العديد من موضوعاته ونخص بالذكر هنا الحملة العسكرية الفرنسية الأولى 1836 و الثانية 1837 على مدينة قسنطينة.

## 10\_ صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة ،فهي لا تخرج عن تلك التي يواجهها كل باحث و نخص منها :

- صعوبة تحويل قراءة في كتاب في شكلها المنهجي المختصر المعتاد الى مجموعة فصول في مذكرة تخرج.
  - نقص الدراسات العلمية المشابهة لقراءة كتاب تاريخي في شكل مذكرة.
  - قلة المادة العلمية في مجال التعريف بشخصية القائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي
- Edmond Pélissier de Reynaud.
- صعوبة الحصول على هذا الجزء من الكتاب ، وهذا راجع لندرة نسخه خاصة المجلد الثالث.
  - صعوبة انتقاء المادة العلمية و تحليلها كون الكتاب لا يحتوي على فصول ، و يتخذ طابع الحوليات و تداخل الموضوعات فيما بينهما .

وفي الأخير فقد بدلنا كل المساعي لأجل تغطية هذه الدراسة بخصوصيتها الموضوعاتية والمنهجية في مجال البحث في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

كما نشكر لجنة المناقشة الموقرة على صبرها في تقييم وتقييم هذه الدراسة المتواضعة.

الفصل الاول: الدراسة الظاهرية للكتاب.

أولا : وصف الكتاب .

ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب.

ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب.

رابعا : المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب.

## الفصل الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب .

تعد المذكرات الشخصية من المصادر الهامة التي يعتمد عليها في تدوين التاريخ بصفة عامة حيث تكمن أهميتها في الكشف عن حيثيات وأبعاد لم يتم التطرق إليها في الدراسات التاريخية و في هذا السياق تندرج دراستنا لكتاب حوليات جزائرية الذي هو عبارة عن مذكرات شخصية للقائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud.

### أولا : وصف الكتاب .

1\_ عنوان الكتاب : حوليات جزائرية Les Annales Algériennes

2\_ صاحب الكتاب: ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud.

3 نبذة تاريخية عن نشر وطباعة الكتاب.

كتاب حوليات جزائرية للقائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي de Edmond Pélissier Reynaud تمت طباعته في ثلاث طبعات متباعدة في زمانها ومكانها وهي كالتالي:

\_الطبعة الأولى:

كما ذكره ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud في المجلد الاول كانت بداية نوفمبر 1835، من طرف مطبعة بوشان. <sup>1</sup>Bouchéne.

\_الطبعة الثانية او الطبعة الجديدة" nouvelle edition " :

كانت في شهر أكتوبر 1854، من طرف دار النشر " مطبعة باستيد" Bastide بالجزائر ، هذه المطبعة التي تأسست سنة 1833 وكانت تسمى مطبعة براشيه باستيد ثم تحول اسمها إلى Bastide وبعد أن تولاهها جوردان ادولف Adolphe Jordan ، ذلك الناشر الذي اشتهر اسمه

<sup>1</sup> بيليسي، حوليات جزائرية، تر دليلة حبابي، مج 1، أصالة للثقافة، الجزائر، 2013 ص 14

فترة طويلة، كان مقر مطبعة باستيد بقرب ساحة الشهداء ثم تحولت إلى مطبعة كاربونيل Carbonil وانتقلت إلى ناحية باب الواد قرب مستشفى مايو القديم<sup>1</sup>.

قامت هذه المطبعة بطبع الكتب المدرسية الموجهة إلى تعليم اللغة العربية الفصحى والدارجة الجزائرية،... الخ ونشرت في هذا المجال عدة كتب أهمها : كتاب في النحو العربي وكان ذلك سنة 1833<sup>2</sup>.

والجدير بالإشارة إلى أن الطبعة الثالثة التي عرفها كتاب "حوليات جزائرية" تمت في دار الأصاله للثقافة مقرها بالجزائر العاصمة تحديدا في 57، شارع ديدوش مراد، الجزائر، هذه الدار التي تهتم بطبع الكتب الدينية، الثقافية، العلمية، التاريخية، ولأجل هذا قامت بطبعه وترجمته من الفرنسية إلى اللغة العربية سنة 2013 م \_ 1445 هـ، مما أتاح لنا الاطلاع عليه واختياره كموضوع لمذكرتنا .

ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب .

### 1\_ وصف الغلاف الاصلي:

واجهت الكتاب جاءت باللون الاخضر الداكن وتحتوي على العنوان " حوليات جزائرية" بخط عريض باللون الذهبي، يليه مباشرة اسم الكاتب " أ بيليسي وتحت رقم المجلد الثالث بالخط الرقيق إضافة إلى شعار وزارة المجاهدين ( الذي يحتوي على العلم الوطني بشكل دائري وبعض المعالم الوطنية كمقام الشهيد وغيرها نسبة لذكرى الخمسين لعيد الاستقلال ) وفي أسفل الواجهة نجد اسم دار النشر أصالة Assala Cultur. ،

أما في كعب الكتاب فنجد عنوان الكتاب واسم المؤلف، شعار وزارة المجاهدين، رقم المجلد، وشعار دار النشر A باللغة الفرنسية نسبة الى الحرف الاول من Assala، أما بالنسبة إلى خلف الكتاب فلم يحتوي على اي إشارة تخص الكتاب، وبخصوص ورق الغلاف الخارجي للكتاب فكان سميك من النوع الجيد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مج 5، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998 ص 306

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مج 5، ط 1، المرجع نفسه، ص 306.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، تر محمد اوسعيدان، أصالة للثقافة، الجزائر، 2013 .. واجهة و ظهر الكتاب.

## 2 \_ الغلاف الخارجي .

الغلاف الخارجي والذي هو بمثابة حافظ للكتاب فجاء باللون الازرق الفاتح، يحتوي على عنوان الكتاب بخط كبير ولون ابيض ثم يليه مباشرة اسم المؤلف بيليسي " ثم رقم المجلد بخط ذات حجم متوسط أما أسفل الواجهة نجد اسم دار النشر يقابلها من جهة اليسار شعار وزارة المجاهدين، أما كعب الكتاب فيحتوي على عنوان الكتاب ، رقم المجلد و شعار دار النشر<sup>1</sup>.

أما بالنسبة لخلف الغلاف فاحتوى على شعار وزارة المجاهدين ، في وسط الخلفية يليها من جهة أقصى اليمين في الاسفل معلومات خاصة بدار النشر ( الشعار ، العنوان، رقم الهاتف ، البريد الالكتروني) يقابلها في أقصى اليسار رقم الإيداع القانوني (ISBN).

وقد احتوى الغلاف الخارجي على صورة جمعت بين الجيوش الفرنسية والمقاومين الجزائريين، حيث نجد قوات الجيش الفرنسي فوق فرسانها تمارس العنف والتقتيل ضد الجزائريين .

## 3 \_ حجم الكتاب:

يحتوي الكتاب " حوليات جزائرية" على ثلاث مجلدات

المجلد الاول : يحتوي على 376 صفحة .

المجلد الثاني : يحتوي على 474 صفحة .

المجلد الثالث: يحتوي على 502 صفحة .

هذا الأخير الذي نحن بصدد دراسته ذات حجم متوسط بطول 24 سم و عرض 17 سم .

4 نوع الورق : جاءت صفحات الكتاب باللون الابيض ذات نوعية عادية ( من الورق العادي ).

**ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب " حوليات جزائرية "**

الحوليات

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق ، غلاف الكتاب .

## 1\_ لغة

الحول سنة بأسرها والجمع أحوال. وحال عليه الحول حولاً. وأحال الشيء واحتمال: أتى عليه حول كامل<sup>1</sup>.

يقال دوران الحول : اي دوران السنة بمعنى مرور سنة كاملة<sup>2</sup>.

## 2\_ اصطلاحاً:

الحوليات أو التأريخ الحولي: هي مؤلفات تاريخية تسجل الأحداث والوقائع بترتيب زمني دقيق حسب السنوات<sup>3</sup>، يستخدم والمنهج الحولي في العديد من التخصصات منها ميدان الشعر إذ نجد شعراء عرب الجاهلية ألفوا القصيدة الحولية، وهي قصيدة طويلة يكتبها الشاعر بعد حول كامل، حيث يمكنه عاماً كاملاً ينقح فيها ثم يخرجها على أجمل ما تكون القصائد، كما يفعل زهير بن أبي سلمى في قصائده فسمي بشاعر الحوليات ويقال انه يسمى كبار قصائده الحوليات<sup>4</sup>.

أما عن التأريخ الحولي فهي مؤلفات تاريخية تسجل الأحداث والوقائع بترتيب زمني دقيق حسب السنوات<sup>5</sup>، وقد ساعد المنهج الحولي فب كشف البنى والانماط الكامنة في التاريخ<sup>6</sup>.

نجد ممن اشتهروا بكتابة التاريخ حسب المنهج الحولي يقومون بتجميع ما اختلف من الحوادث في كل سنة والربط بينها بكلمة "وفيها" أي في السنة من أول حدث وقع فيها إلى آخر يوم منها، حتى إذا انتهت حوادثها، انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة الموالية، وذلك باستخدام جملة بدلاً من كلمة ثم دخلت

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة الحول، دار المعارف، ط ج، القاهرة، مصر، د ت، ص 213.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة الحول، المرجع السابق، ص 213.

<sup>3</sup> آنية، أحمد عالي ولد أحمد: التأريخ الحولي نشأته ومراحل، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع12، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2016، ص 3.

<sup>4</sup> نوار بوحلاسة: محاضرات في العروض ومصادر اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2017\_2018، ص 13.

<sup>5</sup> آنية، أحمد عالي ولد أحمد، التأريخ الحولي نشأته ومراحل، المرجع السابق، ص 3.

<sup>6</sup> صورية مديازة. علي معاشي : تطور مناهج البحث التاريخي من خلال الأفكار إلى تاريخ الذهنيات. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة باتنة، ع 2، مج 25، ديسمبر 2024، ص 273.

سنة كذا أو جاء في سنة كذا ففي المنهج الحولي السنة هي التي تتحكم في الحوادث وليس الحوادث هي التي تتحكم في السنة<sup>1</sup>.

ويعتبر الطبري 922م 310 هـ رائد المنهج الحولي، لكنه لم يكن أول من اتبعه، وإنما يعزى ذلك إلى الهيثم بن عدي والوقدي، 207 هـ 822م هم أول من كتب التاريخ على السنين<sup>2</sup>، وقد اشتهر المؤرخ عزالدين بن الأثير باستخدامه المنهج الحولي خاصة في كتابه الكامل في التاريخ هو كتاب جامع لأخبار تاريخ الشرق والغرب وما بينهما، بدأه منذ أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وضح منهجه بقوله ذكرت كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصصها، والجدير بالذكر أن ابن الأثير قد سبق مدرسة الحوليات الفرنسية<sup>3</sup>، التي ظهرت مع بدايات القرن الماض بظهور نزعة جديدة في كتابة الأحداث التاريخية اعتماداً على المنهج الحولي، فظهرت مجلة سميت "مجلة الحوليات" *Annales des La revue* التي ركزت على المدة الزمنية دون الاهتمام بالحدث، كما اهتمت بالجانب الاقتصادي بعيداً عن الحياة السياسية<sup>4</sup>.

يعتبر الدكتور "الطيب بوعزة" أن من المميزات المنهجية لمدرسة الحوليات الفرنسية هو اهتمامها الخاص بدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية في مسار زمني طويل، لاعتقادها أن معنى الأحداث التاريخية الرئيسية لا يمكن أن تفهم في لحظتها الآنية، بل لابد من التعمق في ماضيها وفق مقطع زمني طويل يدرس بعناية وعمق<sup>5</sup>.

#### رابعا : مصادر ومراجع الكتاب:

بما أن ادmond دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud قد عايش الفترة الزمانية وبحكم معاصرته للأحداث التاريخية من خلال المنصب الذي كان يشغله ضابط في الجيش

<sup>1</sup> حمد النيل الليث: مناهج كتابة التأريخ الاسلامي بين المؤرخين المسلمين والمستشرقين، جامعة النيلين، السودان، ص 3

<sup>2</sup> سناء عطايي: محاضرات في مقياس مصادر التاريخ الاسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، جامعة قللة، ص 31.

<sup>3</sup> ابن الأثير: الكامل في التاريخ، د ط، بيت الأفكار الدولية، د س، السعودية، ص 11

<sup>4</sup> رنيمة أحمد: مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، مجلة مقاربات فلسفية، ع 01، مخبر الفلسفة والعلوم الانسانية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ديسمبر، 2014، ص 98.

<sup>5</sup> الطيب بوعزة: كيف نقرأ ونفهم الحدث الحالي، صحيفة الشرق الأوسط، ع 13386، يوليو 2015، ص 1

الفرنسي ثم جنرال فإنه جمع بين الشهادات الحية وبين كملاحظاته للوقائع والأحداث وبين مختلف المصادر المتنوعة إلا أنه لم يشير إلى أي إحالة لأي معلومة أو حدث زمني أورده في كتابه وكان يستخدم ضمير المتكلم أنا ونحن أي أنه كان شاهد عيان على ما يحدث، وكان يسجل الأحداث والوقائع التاريخية مباشرة في إطار تدوين اليوميات والمذكرات الشخصية، فكان هدف بيليسي من تأليف كتاب حوليات جزائرية هو الهواية الشخصية لتسجيل الانطباعات ووصف الأحداث والتعليق عليها، فنجد في الحملات العسكرية على مدينة تلمسان ومعسكر والحملة على قسنطينة، كان يدون أي معلومة و يفصل فيها .

اعتمد ادموند دي رينو بيليسي de Reynaud Edmund Pélissier على عدة أنواع من المصادر، مستفيداً من موقعه كضابط إداري في الجيش الفرنسي وكاتب في ديوان الحاكم العام للجزائر. وفي ما يلي تفصيلاً دقيقاً لأبرز هذه المصادر:

### 1\_ المصادر الرسمية والإدارية الفرنسية.

أ \_ تقارير الجيش الفرنسي ما بين 1830 \_ 1833: خاصة تقارير الجنرالات وقادة الحملات (مثل دي بومون، كلوزيل، ولاموريسيير Lamoricière, Clauzel De Bourmount)، التي توثق المعارك، التحركات، والقمع، والضباط الذين شاركوا في مختلف المعارك امثال دوموسيون Democion، (النقيب المكلف بالجملة الفرنسية على الجزائر).<sup>1</sup>

ب\_ المراسلات العسكرية: رسائل موجهة بين القيادة الفرنسية في الجزائر ووزارة الحرب أو وزارة المستعمرات في باريس.<sup>2</sup>

ج \_ الأوامر والمناشير: الوثائق التنظيمية التي تصدرها الإدارة الفرنسية المركزية في الجزائر، وقد تم توظيفها لتوثيق القرارات والمواقف السياسية تجاه السكان الجزائريين، مثال على ذلك المراسيم التي تتعلق بملكية الأراضي كمرسوم الراسوتا وبعض القوانين الجزيرية التي سنتها الادارة الاستعمارية في عهد الجنرال كلوزيل. Clauzel.

<sup>1</sup> بيليسي، حوليات جزائرية، مج 1، تر دليلا جباري، أصالة للثقافة، الجزائر، 2013 ص 11.

<sup>2</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 1، المصدر السابق، ص 12.

## 2. الملاحظات الشخصية والشهادات المباشرة

أ\_ **شهادته الخاصة كمشارك:** باعتباره موظفًا في الحملة الفرنسية منذ بداياتها، أدلى بيليسي بشهادته عن الأحداث التي عايشها، من خلال مشاركته في الحملات العسكرية على غرار الحملة الفرنسية على معسكر وتلمسان .

ب\_ **ملاحظات ميدانية:** يذكر أحياناً مشاهداته في مناطق المعارك (متيجة 1835\_1842، الساحل، تلمسان 1835...) مما يُضفي طابعاً يومياً على بعض الفصول<sup>1</sup>،

ج\_ **تقارير الموظفين الفرنسيين في المدن الجزائرية:** مثل قناصل فرنسا في الجزائر قبل الاحتلال، الذين كتبوا عن الوضع الداخلي والمشاكل بين الدايات والقبائل و يعرفون جيداً ما يتعلق بشؤون عنابة، وهران و بجاية<sup>2</sup>.

د\_ **روايات شفوية :** أحداث رواها له أشخاص مختلفون باستمرار مثل دومونتكارفييل، دوموسيون، و هذا بحكم مشاركتهم في مختلف المعارك<sup>3</sup>، وهنا يشير المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله بأن هؤلاء قد اعتمدوا في كتاباتهم على المصادر الأهلية في غالب الأحيان و هذه المصادر على نوعين مكتوبة و روايات شفوية، ومن المصادر المكتوبة وثائق العائلات الكبيرة، و عقود الملكية و مذكرات رجال العلم الجزائريين، أما المصادر الشفوية التي اعتمدوا عليها أكثر من الأولى فقد جعلتهم يسجلون قصصاً من مختلف المشارب و الأنواع، و قد ساعدت الإدارة هؤلاء الباحثين بجمع ما تفرق من الوثائق العربية و التركية التي وجدها الفرنسيون ساعة دخولهم الجزائر و من هذه الوثائق المعاهدات، دفاتر الحساب و سجلات عسكرية و عقود و اوراق إدارية فقد أنشئت إدارة الدومين و وضعت لكل الوثائق في قسمها العربي الذي أسندت إدارته إلى السيد ديفو و ظل ديفو سنة كمحافظ للأرشيف العربي، و نشر خلال ذلك كل الوثائق الهامة عن تاريخ الجزائر الديني و العسكري والبحري<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بيليسي، حوليات جزائرية، مج 1، المصدر السابق ص 11

<sup>2</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 1، المصدر السابق، ص 12.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 1، المصدر السابق، ص 12.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ج1، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007، ص 22

إن كتاب "حوليات جزائرية" يعد من المصادر الهامة و المهمة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر في السنوات الاولى للاحتلال، وقد تناول بالتفصيل السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين ومقاومتهم مما يجعله حسب اعتقادنا مصدر أساسي للباحثين ومتلقي العلم ، فالذاكرة الشخصية مصدر هام في كتابة تاريخ الجزائر، خاصة وأن المؤلف قد نقل الأحداث من مكانها وزمانها و دونها ليظل شهادة حية للتاريخ و للأجيال القادمة.

الفصل الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب.

أولا: تعريف الكاتب .

ثانيا وصف مضمون المجلد الأول.

ثالثا: وصف مضمون المجلد الثاني.

## الفصل الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب.

سنقدم في هذا الفصل التعريف بشخصية القائد لفرنسي ادموند دي رينو بيليسي E.Renou Pélissier، وتقديم مختصر حول ما ورد في المجلد الاول والثاني .

### أولا : التعريف بصاحب الكتاب ادموند دي رينو بيليسي Edmound Pélissier de Reynaud.

إدموند بيليسي دي رينو ، ولد في 01 يناير 1798 في تورنو نسورون ، كان ضابطا و دبلوماسيا فرنسيا و مستكشفا و كاتبا ، اشتهر بشكل خاص بدوره أثناء غزو الجزائر من قبل فرنسا.<sup>1</sup> ينتمي إلى طبقة البروفنساليين من خلال والده جان فرانسوا ادموند بيليسي القاضي ومن طبقة النبلاء البروفنساليين القديمة من خلال والدته أورسو لجنهنريت ديرينو ، حصل بأمر من لويس الثامن عشر على إضافة اسم والدته إلى اسمه، بعد فترة قصيرة قضاها في سانتسير ، انضم إلى هيئة الأركان الملكية ، حيث حصل على رتبة ملازم في عام 1821 ، وفي العام نفسه تزوج من ماري أندري جينجولت ، ابنة الجنرال القسم والبارون في الإمبراطورية لويس توماس جينجولت.

شارك كضابط اركان في حملة فرسنا على الجزائر في عام 1830 ، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة تمت ترقيته الى رتبة نقيب و اصبح مساعدا للجنرال فوارول ، وفي عام 1834 عينه الأخير بعد أن أصبح قائدا عاما مؤقتا ، رئيسا للمكتب العربي في الجزائر ، لكن خليفة الجنرال فوارول الكونت ديريون الغى هذا المنصب في 20 نوفمبر 1835 و استبدله بمنصب آغا العرب الذي عهد به إلى المقدم ماريمونج.<sup>2</sup>

وقد عين الجنرال دامريمون الحاكم العام للجزائر في سنة 1837 ، بيليسي دي رينو مديرا للشؤون العربية<sup>3</sup> ، وهذا موقف ذو أهمية قصوى ، فكان على بيليسي أن يمكن السكان الأوروبيين والجزائريين

<sup>1</sup> Faucon, Narcisse: Le livre De L'Algérie, (histoire politique, militaire, administrative, événement et faits principal , rue Jacob et Furstenberg, Paris , 1889 , p 446.

<sup>2</sup> Faucon , Narcisse: Le Livre De L'Algérien, Op Cit, p 446.

<sup>3</sup> Ageron Charle Robert, Les Algeriens Musulmans et France, Presses universitaire de France , Boulevard Saint-Germain, Paris, p 21

من العيش في أفضل انسجام ممكن في الأراضي الخاضعة للسيطرة الفرنسية ، ويمارس مدير الشؤون العربية سلطته على جميع الوكلاء المحليين الذين يعينهم الحاكم العام : القادة والشيخوخ ، الحكام وغيرهم سواء فيما يتعلق بالشرطة أو إدارة الأراضي المخصصة لهم ، بالإضافة إلى ذلك فهي مسؤولة عن الحفاظ عن العلاقات مع القبائل التي تعمل خارج المناطق الفرعية للسيطرة الفرنسية و ظل بيلسي محتفظا بمهامه كمدير للشؤون العربية حتى عام 1839 ، حين استقال من الجيش وسط احتفالات كبيرة.<sup>1</sup>

بعد ذلك بقي بيلسي في الجزائر، حيث تم تعيينه في لجنة الاستكشاف العلمي للجزائر و التي غادرها في عام 1842 للانضمام إلى السلك الدبلوماسي.

## 2 \_ نشاطه في السلك الدبلوماسي (1842-1858)

وبناء على توصية المارشال سولت ، دخل بيلسي دي رينو في الشؤون الخارجية وتم تعيينه سفيرا في موغادور 1842 و هو المنصب الذي لم يتمكن من شغله و في سوسة ما بين سنتي 1842\_ 1848 وفي جانينا وفي مالطا (منصبان لم يشغلهما ) و في باليرمو 1848\_1849 ، وفي طرابلس ليبيا 1849-1852، وفي بغداد (1853-1854).<sup>2</sup>

تم تكليفه من قبل الحكومة الفرنسية بكتابة تاريخ الدبلوماسية الفرنسية في بلاد الشام من عام 1792 إلى عام 1848 ، وهو العمل الذي أكمله في عام 1857 وفي العام نفسه تم تعيينه مفوضا للإمبراطور مسؤولا عن ترسيم الحدود الروسية التركية و هو قائد فيلق الشرف.<sup>3</sup>

## 3\_ إنتاجه العلمي و التاريخي.

نشر بيلسي دي رينو العديد من المقالات في مجلات مختلفة مثل *La Revue des Deux Mondes* , *Le Producteur* , *Mondes* و مجلة *Saint-Simonians* .  
ساهم في المجلد السادس من الاستكشاف العلمي بسلسلة من المذكرات 1844 .

<sup>1</sup> صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر في شرق البلاد ، د ط ، منشورات باجي مختار ، عنابة ، 2006 ص 14.

<sup>2</sup> A,Espina et Berugger, Sousa (Hadrumentun) ,R A ,1858, N03,Algerian,1985, p 374.

<sup>3</sup> A, Espina et Berugger, Op Cit , p 374.

نشر مع السيد ريموسات ترجمة تاريخ تونس القرواني سنة 1845 .

مؤلف كتاب كلمات قليلة عن الاستعمار العسكري في الجزائر سنة 1847.

نشر كتاب وصف إيالة تونس في سنة 1853 ، وهو الكتاب الذي أعاد نشره بوسلامة في عام 1890.

كما تحتفظ إدارة المحفوظات بوزارة الشؤون الخارجية و الأوربية بمخطوطتين من تأليف ادموند بيليسي دي رينو ، وهما مقتطفات من محاضر عمله في تاريخ الدبلوماسية الفرنسية في الشرق من عام 1792 إلى عام 1848<sup>1</sup>:

مذكرات عن القنصليتين العامتين الفرنسيتين في تونس و الجزائر.

مذكرات تاريخية للقنصلية العامة الفرنسية في طرابلس ، وقد تم تسليم هذين السجلين من قبل ابن ادموند بيليسي دي رينو إلى السفارة الفرنسية في عامي 1883 و 1884<sup>2</sup>.

## ثانيا : مضمون المجلد الاول من الكتاب.

يحتوي كتاب حوليات جزائرية للقائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي E.Renou Pélissier على ثلاث مجلدات كما أشرنا سابقا ، وفي ما يلي ملخص عام حول المجلد الأول .  
يحتوي المجلد الاول من كتاب حوليات جزائرية على 374 صفحة ، مقسمة الى جزئين.

### 1\_ الجزء الاول :

تناول القائد الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي Edmond Pélissier de Reynaud في المجلد الاول العديد من المواضيع ذات صلة بتطور الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ لحظاته الأولى ، يبدأ بتقديم نظرة شاملة حول الجزائر قبل الاحتلال مشيرا إلى موقعها الاستراتيجي ونظامها السياسي القائم على سلطة الدايات والانكشارية ، مع التركيز على التوتر المزاييد مع فرنسا الذي بلغ ذروته في حادثة

<sup>1</sup> Cotes Memories et documents (MD), Turquie, volumes 173 et 174.

<sup>2</sup> Un Volume in-folio, copie XIX s , 269 folios , sans date , (XIX siècle).

المروحة 29 افريل 1827، التي اعطت لفرنسا ذريعة للقيام بحملة عسكرية فرنسية على الجزائر، حيث تم الإنزال العسكري الفرنسي في سيدي فرج في 14 جوان 1830، وما تلاه من معارك أولى بين القوات الفرنسية و المقاومة الجزائرية، ويخصص الكتاب الثالث لتوثيق دخول الفرنسيين إلى الجزائر العاصمة والاستيلاء على الدولة وممتلكاتها معلنا بداية الهيمنة الاستعمارية المباشرة، ثم بداية توسع الاحتلال خارج العاصمة و تعيين الجنرال دي بورمون للإشراف على الإدارة الجديدة و محاولاته لفرض النظام و توسيع رقعة السيطرة، ثم ينتقل ادموند رينو بيليسي إلى فترة تولي الجنرال كلوزيل Clauzel منصب حاكم عام في سبتمبر 1830 لإعادة تنظيم الحكم وتظهر أولى بوادر الاستيطان الفرنسي و استخدامه لأساليب الردع و سعيه لتأسيس إدارة فرنسية قوية تخدم أهداف الاحتلال، ليستعرض في نهاية الجزء الاول من المجلد الأول فترة حكم الجنرال براتزان Berthezene سنة 1831 التي تميزت بالصرامة الإدارية دون تحقيق استقرار فعلي في ظل تصاعد مقاومات وطنية جزائرية متفرقة، مع التركيز على طبيعة العلاقة التي نشأت بين الفرنسيين والعرب في ظل إدارة براتزان من محاولات للتهديئة و التحالف إلى مواجهات عنيفة، و انبثاق ارهاصات المقاومة الشعبية المنظمة، خصوصا في الغرب الجزائري<sup>1</sup>.

## 2\_ الجزء الثاني:

اختلفت منهجية القائد ادموند رينو بيليسي Pélissier de Reynaud Edmound في هذا الجزء في عرض الاحداث حيث يظهر الجزء الثاني من المجلد الثاني اهتمام القائد الفرنسي بجوانب عديدة من تاريخ منطقة شمال أفريقيا بدءا من تاريخ الفتوحات الإسلامية و دخول الجنس العربي إلى المنطقة منذ القرن السابع و ثم انصهاره مع سكان المنطقة حيث تبادلوا التأثير و التأثير و اندماجهم مع السكان المحليين خاصة في المناطق الحضرية، كما قدم لنا مظاهر العادات والتقاليد القبلية التي تحكمت في طبيعة المجتمع الجزائري خارج مناطق عواصم المدن الحضرية مما صعب مهمة الاستعمار الفرنسي في أرض الجزائر خاصة في مواجهة المقاومات الشعبية و المنظمة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أ بيليسي : حويلات جزائرية، مج 1، المصدر السابق، ص، ص 1، 245.

<sup>2</sup> بيليسي : حويلات جزائرية، مج 1، المصدر السابق، ص 376.

وبذلك نلخص إلى النتيجة التالية: الكتاب بهذا الشكل يجمع بين التأريخ العسكري والسياسي والاجتماعي ويقدم مادة غنية تساعد الباحث على فهم تعقيدات المرحلة الانتقالية التي مرت بها الجزائر بين السيادة المحلية والحكم العسكري الفرنسي.

### ثالثا : مضمون المجلد الثاني:

يتواصل تسلسل الأحداث ليغطي مراحل متقدمة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث يركّز على التحوّلات السياسية والعسكرية والإدارية التي رافقت تثبيت الهيمنة الفرنسية وتوسّعها الجغرافي في أرض الجزائر.

#### 1\_ الجزء الاول:

في بداية المجلد يناقش الكاتب مسألة الفصل بين السلطة المدنية والعسكرية وهي خطوة مهمة في مسار تنظيم الحكم الاستعماري حيث تم تعيين الدوق دوريفيقو Duc de Rovigo سنة 1831 الى غاية 1833 لتولي الإدارة المحلية في محاولة لإرساء نوع من التوازن بين الأوامر العسكرية والمصالح المدنية، كما يسلط الضوء أيضا على فترة حكم كل من الجنرال فيزار و الجنرال فوارول والجنرال ديرلون ما بين سنة 1833 إلى غاية 1835 وإدارتهم والحملات العسكرية الفرنسية في الجزائر وهي المرحلة التي عرفت تصاعد مقاومة شرسة ستمهد لبروز قادة كبار قادوا المقاومة الوطنية الجزائرية ضد التوغل الاستعماري مستغلين الطبيعة الجغرافية والمسالك الوعرة في الكفاح.<sup>1</sup>

#### 1\_ الجزء الثاني :

يحتوي هذا الجزء على دراسة لمختلف الجوانب السياسية و الاقتصادية للحياة في الجزائر قبيل وأثناء الاحتلال الفرنسي، ويقدم مقارنة بين الأوضاع في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر و قبله.

يركز بيلسي في هذا الجزء الديني ودوره في تمسك الجزائريين بمقاومتهم ومحاولة فرنسا للتدخل في الشؤون الدينية عبر مراقبة الأوقاف والتضييق على التعليم الإسلامي لإضعاف دور الزوايا والمساجد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بيلسي: حوليات جزائرية، تر بن تركي نصيرة، أصالة للثقافة، مج 2، الجزائر، 2013، ص 1، 235.

<sup>2</sup> بيلسي: حوليات جزائرية، مج 2، المصدر نفسه، ص 281، 293.

أما في الجانب الاقتصادي فركز بيليسي على الجانب الزراعي في الجزائر قبل الاحتلال و أهمية الفلاحة في الحياة الاقتصادية الجزائرية، و حالة التجارة الجزائرية المزدهرة لتتراجع بسبب الحصار الفرنسي ، أما جانب المالية فيركز بيليسي على نظام الضرائب في الجزائر القائمة على تحصيل الضرائب الزراعية والتجارية والجمارك، بينما قامت السلطات الفرنسية بفرض ضرائب جديدة أثقلت كاهل السكان الجزائريين مع الاستيلاء على مداخيل الأوقاف والخزينة العامة.<sup>1</sup>

إن كتاب " حوليات جزائرية " يعد من المصادر الهامة و المهمة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر في السنوات الأولى للاحتلال، وقد تناول بالتفصيل السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر و رد فعل الجزائريين و مقاومتهم ، فيعتبر بيليسي اول من اهتم و دون أحداث و مجريات المرحلة الأولى من الاحتلال، مما يجعله مصدرا لا يستغنى عنه لدراسة حيثيات المقاومة و الحملات العسكرية الفرنسية بالإضافة إلى اعتماده على مصادر رسمية و شهادات حية لكن يجب التعامل معها بحذر

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 2 ، المصدر السابق ، ص ، ص 317، 341.

الفصل الثالث : دراسة تحليلية نقدية لمضمون

كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث.

أولا : عرض تحليلي لمضمون الكتاب.

ثانيا : قراءة نقدية لمحتوى الكتاب.

ثالثا : الأهمية العلمية للكتاب .

رابعا : الرأي الشخصي حول الكتاب

## الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لمضمون الكتاب .

سنقدم في هذا الفصل دراسة تحليلية لأهم الموضوعات التي تطرق اليها الكاتب في كتابه و نقدها من خلال مقارنتها مع مختلف الكتابات التاريخية، ثم تقديم الأهمية و القيمة العلمية للكتاب ليختتم الفصل بابداء الرأي الشخصي حول الكتاب.

### أولاً: الدراسة التحليلية لمضمون الكتاب.

- قبل الخوض في غمار الدراسة التحليلية وجب الإشارة إلى أن المجلد الثالث من حوليات جزائرية يحتوي هو الآخر كسابقه على جزئين، الجزء الاول مقسم الى ثماني كتب مكتملة لكتب الجزء الاول من المجلد الثاني والجزء الثاني يحتوي على بعض الوثائق والتقارير الخاصة بالفترة .

## 1/الحملة العسكرية الفرنسية و رد فعل الجزائريين في عهد الحاكم كلوزيل Clauzel 1835\_1837.

تعرضت الجزائر لمخطط استعماري مدروس منذ 1830 تقوده فرنسا التي تعتبر من أكبر الدول الأوروبية الاستعمارية، وكنتيجة للحركة الاستعمارية الفرنسية التوسعية واجهت فرنسا منذ البداية مقاومة في مختلف ربوع الوطن قادها زعماء القبائل والشيوخ.

## أ\_الحملة الفرنسية في وسط الجزائر و رد فعل أهالي متيجة (1835\_1840)

بعد سقوط الجزائر عاصمة البلاد في أيدي الجيش الفرنسي، تخيل لفرنسا ان باقي المناطق ستسقط تلقائيا وبسهولة، لذلك شرعت في التوسع والتوجه نحو المناطق المجاورة، الا انها واجهتها مقاومة من قبل السكان، لاسيما سكان منطقة متيجة باعتبار المنطقة أقرب مكان للعاصمة وأول ما وجهت اليه انظار المستعمر.

بدأت مقاومة أهل متيجة\* في البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي خلال اجتماع برج البحري يوم 23 يوليو 1830 المصادف ليوم خروج دي بورمون إلى البليدة ، حيث اتفق المجتمعون على حمل السلاح وطردهم الفرنسيين مع استمرار فرض الحصار والمقاطعة الاقتصادية<sup>1</sup>.

تمتد هذه الفترة خلال فترة حكم كلوزيل\* فبمجرد وصوله إلى الجزائر كحاكم عام في شهر أوت 1835 شرع في حملاته العسكرية ضد منطقة متيجة<sup>2</sup> ، فأرسل حملة عسكرية إلى شرشال وبوفاريك ومليانة ، كان يهدف فيها للقضاء على قبائل جحوط ، فقام المقدم ماري في بوفاريك رفقة السبايس والزواف و أوكلت له مهمة القيام بحملتين صغيرتين في ليلة 7 و 8 أكتوبر تمكن فيهما من غزو حوش بن صالح في المرجية وقام بنهب الماشية وسبي النساء<sup>3</sup>.

وفي بداية أكتوبر 1835 هاجمت قبائل بني صالح وحجوط و أوطان متيجة المركز العسكري ببوفاريك، مما جعل كلوزيل يثار لقتلاه يوم 21 أكتوبر من سكان البليدة فانتقم منهم وأحرق ديارهم ونهب أملاكهم و طارد المقاومين باتجاه العفرون والشفة ، ليعود بعدها إلى العاصمة ، كما قرر القيام بحملة عسكرية ضد الحاج الصغير باي مليانة الذي ظهر بقوات يقال أنها كبيرة<sup>4</sup>.

كان كلوزيل يهدف إلى تثبيت سلطته على المناطق الممتدة إلى غاية المدية، فحاول شن حملة عليها في 30 مارس 1836 إلا أنه اصطدم بمقاومة عنيفة من قبائل متيجة في مواقع ثنية موزاية ووداي الشفة، حيث المناطق الجبلية الوعرة، فقبائل متيجة لم تبعد الخطر عن سهول متيجة فحسب، بل حالت دون احكام السيطرة الفرنسية على المدية، ففي شهر أفريل من عام 1836 وقعت سلسلة من

\*متيجة: سهل يقع بإقليم الوسط جنوب مدينة الجزائر وتبلغ مساحته 130 ألف هكتار يحده جنوبا الاطلس البليدي وتمتد شرقا الى غابة بودواو. ينظر عائشة حسني: الاستيطان الأوروبي بسهل متيجة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، 2012\_2013

<sup>1</sup> مراد قبال : المقاومة الوطنية المسلحة في اقليم متيجة 1830\_1842، مجلة الدراسات الانسانية، جامعة خميس مليانة، ع 6، ديسمبر، 2016 ص 109.

\*كلوزيل: ولد في 12 ديسمبر 1772 و توفي في 21 افريل 1842 تولى عدة وظائف في الجيش الفرنسي، وخلف دي بورمون في حكم الجزائر 7 أوت 1830 ينظر: كمال صحراوي، معجم المقاومة الوطنية، منشورات ألفا، د ط ، ص 61

<sup>2</sup>بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 01.

<sup>3</sup>بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 6

<sup>4</sup> إبراهيم مياسي: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، د ط ، دار هومة، 2011، ص 42

الاشتباكات دامت ثلاثة أيام وإلى غاية هذه الفترة لم تتمكن فرنسا من فرض وجودها إلا في بعض المناطق كبوفاريك، الدويرة، ومركز اولاد يعيش.

في منتصف شهر سبتمبر 1836 غادر الجنرال "بروسار" ضواحي وادي الشفة، ليتركز أمام البلدة ولكن خارج المدينة حيث اشتبك مجاهدو بين صالح مع القوات الفرنسية يوم 16 سبتمبر داخل غابات الحوامض وجبال بني صالح وقد ساعدتهم في هذا الهجوم بعض مجاهدي جحوط واتبع هذا العمل تحويل مجرى وادي سيدي الكبير حتى لا تصل أي قطرة ماء للمخيم الفرنسي، مما اضطر القائد بروسار إلى تحويل مخيمه إلى وادي العلائق<sup>1</sup>، وفي 24 أكتوبر أصبحت هجمات هؤلاء أي عرب متيجة أكثر جدية فارسل بروسار قواته التي فرقتهم و احرقت مساكنهم<sup>2</sup>.

في 8 نوفمبر من نفس السنة، اغتتم المقاومون فرصة ضعف القوات الفرنسية وشكلوا جيشا من 1200 محارب من الجحوطيين وبني صالح بقيادة محمد بن علال وذهبوا لمواجهة القوات الفرنسية الموجودة في أولاد يعيش وفي 9 نوفمبر هاجموا المركز الاستعماري الفرنسي في بوفاريك، وفي نفس اليوم قام الجنرال رابتال بمغادرة مدينة الجزائر على رأس قوة تقدر ب 2500 جندي وعسكر بالدويرة ووصل في اليوم الموالي إلى بوفاريك وفي 11 نوفمبر وصل إلى البلدة ليدهكها بالمدفعية غير أن السكان في البلدة وبني صالح لاحقوا القوات الفرنسية إلى بوفاريك<sup>3</sup>.

بالرغم من محاولات كلوزيل لبسط نفوذه و سيطرته على المنطقة من خلال الحملات التي شنها إلا أنه لم يستطع ان يبسط نفوذه إلا في عدد محصور من المناطق مثل الدويرة وأولاد يعيش، وهذا راجع بالدرجة الاولى إلى المقاومة العنيفة التي لاقتها القوات الفرنسية في منطقة متيجة التي دافع عنها اهاليها وضحووا بأنفسهم مقابل حريتهم و ارضهم.

<sup>1</sup> سلماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة، دار قرطبة للنشر، د ط، الجزائر، ص 82

<sup>2</sup> بيليسي : حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 140.

<sup>3</sup> مراد قبال: المقاومة المسلحة في اقليم متيجة، المرجع السابق، ص 121.

## ب\_ الحملات العسكرية الفرنسية في الغرب الجزائري ومقاومة الأمير عبد القادر \* 1835\_1836.

يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات الجزائرية القوية التي حكمت في إقليم الغرب الجزائري وكان له دور كبير في قيادة المقاومة الوطنية الجزائرية في الغرب ومواجهة قوات الجيش الفرنسي.

أبانت معركة المقطع على عجز ديرون فتم عزله وتعيين كلوزيل خليفة له في 10 أوت 1835 وكانت هذه المرحلة الثانية التي يتولى فيها حكم الجزائر وكان يسعى كلوزيل للتأثر من هزيمة المقطع لذلك قرر القيام بحملات عسكرية .

قرر كلوزيل القيام بحملة عسكرية ضد المعسكر فوصل إلى وهران في 21 نوفمبر وكان يقود الحملة شخصيا يرافقه أوليان الأمير شاب الذي أراد أن يشارك في الحملة وقد اصطحب المشير معه كتيبة الزواق المتمركزة في الجزائر<sup>1</sup>.

خرج كلوزيل من وهران في 25 نوفمبر متجها نحو سهل تليلات عبر مركز الثنية واجتازه داية مرسالي وتوقف على مشارف واد السهل عسكرت قواته على جانب واد تليلات مقدمة على جانب غابة مولاي إسماعيل دون أن تلتقي بهم في القوات الجزائرية تحركت قوات فرق الحاكم العام لتشرف مقدمتها على سهل سيق أما فرق الجنرالين براجو دارلنيج فسارت سرايا متوازية مع سرايا العقيد كومب أما قوات الزواف فوصلت إلى نهر سيق وخيمت عند الساعة الخامسة من الظهر 29 نوفمبر وكلف كلوزيل 1600 عامل تحت قيادة العقيد مورسيه بإقامة جسرين على نهر سيق لتسهيل مرور القوات وتراجعها عند الضرورة.<sup>2</sup>

عسكرت الكتائب الفرنسية في وادي الغروف وجهزت للقتال بعد أن تلتقي اوديناو أوامر بالتوجه داخل سهل سيق مع قوة استطلاعية 2500 مقاتل لتتجه القوات الفرنسية نحو قبيلة عامر، وبوصول كلوزيل إلى موقع المقاتلين العرب فتفرقوا بسرعة وانتشرت الفوضى و اللانتظام ، فباغت القوات الجزائرية

\* الأمير عبد القادر: عبد القادر بن محي الدين من عائلة شريفة دينية ولد عام (1222) هـ 1807 م في قرية القيطنة بناحية معسكر. وأخذ لفقته على والده و علماء بلده ،قاد المقاومة الوطنية الجزائرية في الغرب الجزائري، ينظر حنان معاشو : الانساني و الديني في فكر الأمير عبد القادر، ثقافة الحرية والتسامح فكرة، مجلة الاستيعاب، ع2، مج 4، 2022 ص 123.

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 1، 2.

<sup>2</sup> أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ج1، ط3، 2005، ص 203.

الجيش الفرنسي الذي أخذ في التراجع إلا أن كلوزيل تقدم مع كتبتين وفصيلا مدفعية أين تمكن من وقف الهجوم وإعادة تنظيم جيشه.<sup>1</sup>

أمر كلوزيل في ديسمبر 1835 بالسير نحو مدينه معسكر مفصلا الطريق الطويلة مخترقا السيق متفاديا خسائر والمعركة.

وصلت طلائع القوات الفرنسية في 3 ديسمبر 1835 إلى مرابط سيدي مبارك وقامت القوات الباي إبراهيم بمهمة استطلاعية نحو الغابة فأصبحت هدفا للعناصر الأمير حيث انطلقت عليها نيران غزيرة أجبرت الفرقة على تراجع إلى الخلف، فلاحظ كلوزيل تراجع الباي وإبراهيم فأمر الجنرال بالتقدم مع فرقته نحو السفوح الأطلس ليهاجم على مركز الأمير لكن قوات الفرقة أوقفت أمام الخندق، وبعد ساعات من القتال استولى الفرنسيون على الغابة الواقعة على يمين المواقع العربية بينما تقدمت مدفيعتهم إلى طريق الرئيسي.<sup>2</sup>

بعد احتلال كلوزيل منطقة سيدي مبارك تابع سيره حتى الضفة اليسرى لوادي الهبرة فنصب خيامه وفي ظرف يومين اجتازت قواته سيدي إبراهيم وادي البرجية وادي الملاح وعين الكبيرة.

وقرر كلوزيل الدخول إلى معسكر ففي 7 ديسمبر 1835 كان كلوزيل يأمل خراب المدينة ودمار بيوتها، وبعد أن مضى ساعتين دخل الفرنسيون إلى معسكر ولم يجدوا فيها سوى 800 شخص أكثرهم من اليهود وبني ميزاب، فوجد كلوزيل مدينة معسكر مدينة مينة، فأنتقم منها وإشعال النيران فيها حتى وصلت السنة اللهب السماء، ودمر مصانع الذخيرة واستولى على 22 مدفعا و 4000 كيلوغرام من البارود.<sup>3</sup>

كان الفرنسيون قد بدأوا يستريحون من تعبهم ويذكرون في استيلاء دائم على مدينه معسكر ليستاءوا باستعداد للرحيل وهكذا حلوا عن مدينة معسكر في 8 ديسمبر 1835 .

<sup>1</sup> دينين: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية، تر ابو العيد دودو، دار هومة، د ط، الجزائر، 2012 ص 83.

<sup>2</sup> شارل هنري تشرشل: حياة الامير عبد القادر، تر ابو القاسم سعد الله، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 100.

<sup>3</sup> شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر نفسه، ص 100.

بعد مغادرة الفرنسيين مدينة معسكر عاد الأمير إليها وبدأ العمل لكسب تأييد القبائل إليه. حيث اتجه إلى قبيلة بني شقران التي أبدت رفضها التحالف مع الأمير عبد القادر إلا أن عزمه أبقاهم تحت ولائه وعين شادلي قائدا عليهم ووجههم إلى مدينة القلعة للقبض على السكان المواليين فرنسا.<sup>1</sup> شهدت هذه الفترة حركات مناوئة ومخادعة للأمير فعرف الشاذلي بمكره وخدمة لمصلحته فانشر سر للرجال المزعم القبض عليهم واخبرهم أن يتجهوا إلى مدينه مستغانم عند الباي إبراهيم.

كما ارتدى ضابطان آخران عن الأمير القائد ذو المظلة\* وابن الأغا الحاج بوعلام وتوجهوا إلى وهران.<sup>2</sup>

كان الحملة معسكر مخيية للآمال ف كلوزيل كان يطمع للبقاء فيها إلا أنه وجدها مدينه الفارغة ليبدأ في استعداد حملة أخرى ضد مدينه تلمسان خصوصا وبعدها وافقت على ذلك وزاره الحربية الفرنسية .

خرج كلوزيل من وهران يوم 8 يناير على راس 7500 رجل مشكلين ثلاثة الألوية:

- التشكيل الأول بقياده اللواء بيريقو مكون من فوج 21 لقناصي إفريقيا
- التشكيل الثاني بقياده اللواء دارلانج مكون من كتيبة إفريقيا الأولى
- التشكيل الثالث فيتألف من خط 11 تحت قيادة العقيد فيلمورين .

وفي الوقت نفسه كانت تلمسان تعرف اضطرابات داخلية أهمها أن مصطفى بن إسماعيل كان معتصما بالمشور مع الكراغلة، ووجه النداء إلى الفرنسيين وإلى أنصار من العملاء على اسهم ابن اخيه الموازي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 43.

\*القائد ذو المظلة: كان من اول الضباط في بيت الأمير كان يحمل مضلته الشمسية وكان يمشي دائما بالقرب من الأمير. ينظر

بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3. المصدر السابق، ص 44

<sup>1</sup>بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 45.

<sup>3</sup> بكاي هوارية: الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان و ردود الفعل الوطنية، الامير عبد القادر نموذجاً، مجلة القرطاس، ع1، تلمسان،

تلقى المارشال كلوزيل رسالة من بين المصطفى بن اسماعيل يعلمه فيها بأن الأمير والحضر اخلوا المدينة و وعده بتعاون القبائل العربية معه إذا تقدم نحو تلمسان ، حين سمع الأمير بهذا التجمع أسرع بمهاجمة الطرفين ففي الوقت الذي كان ابن اسماعيل و الكراغلة يقومون بالخروج من المدينة أعادهم حيث كانوا ولم يكذب ينتهي حتى ظهر كلوزيل وجيشه المكون من 8 آلاف جندي يتقدمون نحو المدينة<sup>1</sup> فلم يبقى أمام الأمير سوى أن يكمل الجلاء كانت نية كلوزيل احتلال تلمسان لأنه كان شغوفاً بإنشاء اتصال مباشراً بين تلمسان وبين الساحل وكان فم النهر التافنة لهذا الغرض لذلك لجأت فرنسا الى احتلال مدينة رشقون التي تقع قرب مصب نهر تافنة التي تبعد عن تلمسان في 50 كلم وتوجه الفرنسيون الى رشقون ثم ساعدوا بمحاذاة وادي التافنة فأراد الأمير ان يعترض طريقهم فأدرك الفرنسيون أن موقعهم غير مناسب فترجعوا و أقام الأمير معسكر على مقربة من الساحل بين رشقون و وهران ليحول انتباه الفرنسيين عن تلمسان و يحرر مناطق التافنة، و نجح في ذلك حيث ظهر الفرنسيون لجمع المتاع و الفرار إلى الجبال فتم ذلك<sup>2</sup> .

كان الامير عبد القادر في وضع متأزم وجيشه اقرب ما يكون لتشتت فقد كان يعاني من نقص البارود والرصاص والناس فأرسل على عجل إلى سهره الحاج مصطفى للالتحاق به و ذلك يعد التخلي العرب عنه ولم يبقى سوى 500 الى 600 فارس وحوالي 1000 رجل من المشاة وسرعان ما لبى الحاج مصطفى نداء الأمير فأعد بوصوله وزن وقيمة الأمير<sup>3</sup> .

عاد الفرنسيون بجيشهم القوي من رشقون لإمداد السكان في تلمسان بالمواد الغذائية وعند وصولهم من منطقته سيدي بونوار بالتافنة هاجمهم الجيش الأمير واستطاع الفرنسيون أن يصدوا الهجوم و استرجعوا قسماً كبيراً من مشاة الأمير وكان ذلك علامة فرار وما إن انتشر خبر ذلك حتى ارتحل الأمير بعسكره بأقصى سرعة وقربه إلى الجبل القريب من ندروما وهكذا استطاع الفرنسيون الوصول الى

<sup>1</sup> شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 104.

<sup>2</sup> يوهان كارل بيرنت: الأمير عبد القادر، تر ابو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1996، ص. ص 78، 99.

<sup>3</sup> يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، المصدر نفسه، ص 102.

تلمسان في 13 جانفي 1835 و البقاء فيها بضعة ايام ثم العودة إلى وهران عن طريق البر<sup>1</sup> بقي الامير في موقعه قربا ندروما وبعد سماعه برجوع الفرنسيين إلى وهران سارع الرجوع إلى معسكر مرورا بتلمسان<sup>2</sup> بعد الاحتلال كلوزيل مدينة تلمسان و الدخول اليها بقيت جيوش الأمير عبدالقادر تسيطر على الطريق بينها وبين وهران فأصبح الجيش الفرنسي محاصرا داخل أسوار المدينة<sup>3</sup>، ثم تكليف بيجو\* لفك الحصار حيث وصل إلى وهران على راس الجيش الإمداد القادم من فرنسا والمكون من ثلاثة كتائب مؤلفة من 3000 جندي مهمته فك الحصار<sup>4</sup>.

جاء بيجو من باريس إلى وهران وسار نحو تلمسان إلى الجيش الفرنسي هناك، وفي 6 جويلية 1836 التقى الأمير عبد القادر الذي اتخذ ترتيبات اللازمة للقتال حيث كان له حوالي 7 إلى 8 الاف رجل، وتمركزت قوات الأمير على هضبة سيكاك، فأثناء تحرك بيجو أراد الأمير عبد القادر مهاجمته من الجانبين في وقت واحد<sup>5</sup>، وهذا ما أدى إلى نشوب مواجهة بينهم وهنا طلب بيجو من قواته تكثيف عملياته القصف المدفعي على قوات الأمير عبد القادر ومع التواصل المعركة انسحب الأمير وقواته و تم احتلال منطقة السكاك .

### ج\_ التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري و مقاومة أحمد باي\* 1835\_1836.

تعتبر مقاومة أحمد باي احدى المقاومات التي وقفت سدا منيعا في وجه الاحتلال الفرنسي للجزائر فما إن في وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر حتى سارع

<sup>1</sup> هنري تشرشل: حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص 105.

<sup>2</sup> يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 104.

<sup>3</sup> إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 19.

\*بيجو: ولد في 15 أكتوبر 1784، عين حاكما عاما على الجزائر ما بين 29 ديسمبر 1840 و 29 جوان 1847، كان من انصار الاحتلال الشامل. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 62.

<sup>4</sup> مصطفى الخياط: الأمير عبد القادر سجين فرنسا، منشورات ANEP ص 8.

<sup>5</sup> وليد صفراوي، سعاد يمينة شباط: البعد التاريخي لمدينة تلمسان، مجلة العلوم الانسانية، أم البواقي، ع 2، مج 7، 2020، ص 155.

\*أحمد باي: هو الكرغلي أحمد بن محمد بن الباي أحمد القلي، ولد عام 1786، حضر واقعة دخول الفرنسيين إلى الجزائر عام 1830، ليقود بعدها المقاومة الوطنية الجزائرية في الشرق الجزائري. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 36

أحمد باي رفع راية المقاومة ضد العدو، مسخرا بذلك كل الإمكانيات اللازمة لتنفيذ مشروع الاحتلال الشامل.

جاء كلوزيل إلى الجزائر مره ثانية بعد أن عزل منها في المرة الاولى يتمتع بدعم كبير من الحكومة الجديدة، حاملا مخططا استعماري من وحي خياله<sup>1</sup>، فكان يطمح لتجديد مشروعه الاحتلال الشامل، ليبدأ في التحرك نحو قسنطينة عن طريق الحرب النفسية كالاتصال بشيوخ القبائل لاستمالتهم إما عن طريق الترغيب او التهريب<sup>2</sup>.

في هذه الاثناء ورد خبر تكوين الوزارة من الأعضاء المعادين لكلوزيل ليبدأ التجهيز بكل الوسائل لتطبيق مخططه، وطلب بإرسال 10 الاف رجل لحملة قسنطينة ، ووجه طلب لقوات وهران للالتحاق به<sup>3</sup> وقام بتجميع قوات من الجزائر و وهران وبجاية في معسكر متقدمة من عنابة بمنطقة الذرعان المكونة من 8800 رجل موزعة على اربعة فرق مدعمة بالمدفعية و 14 قطعة ميدان يترأسها المارشال كلوزيل بمساعدة ابن الملك الدوق "دي نمور" والجنرالان تريزيل و ديفيني ، وكانت ثقة كلوزيل متزايدة في تقارير يوسف معلقا أماله على النجاح، حيث كان يتباهى بتأثيره ومهارته حيث جعله يعتقد بان الاستيلاء على قسنطينة سيكون سهلا وبأن هذه الحملة ستكون مجرد نزهة عسكرية وان البلد يستسلم من تلقاء نفسه<sup>4</sup>، لدرجة أنه أخذ معه بعض السواح للتمتع بالمناظر وبتناج الحملة السهلة، وكان من بين السواح "الدوق اورليان" وهو الابن الاكبر للملك الفرنسي "لويس فليب" رفقة اخيه القائد "نمور".

كان أحمد باي يتبع أخبار امتدادات العدو وبفضل عيونه المنتشرة في كل مكان في مدينة عنابة الذين ينقلون له أخبارها وما يدور فيها من استعدادات الجيش الفرنسي، وتمكن من خلال أحد رجاله الذين بعثهم سرا إلى عنابة من معرفة وقت خروج الجيش الفرنسي لمداهمة وحصار مدينة قسنطينة، عند ذلك أدرك أحمد باي ما يبته له العدو واستعد للدفاع عن المدينة واهلها<sup>5</sup> ، وشكل خطة لصد العدوان وذلك من خلال تقسيم قواته الى قسمين قسم كلف بالدفاع عن المدينة من داخل بقياده خليفته بن

<sup>1</sup> بيليسي : حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 129

<sup>2</sup> الطاهر رجال : الحاج أحمد باي و قصره ، منشورات الرجاء ، د ط ، الجزائر، 2016 ، ص 61.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 139.

<sup>4</sup> شارل رويبر أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور ، مج 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2008 ص 234.

<sup>5</sup> الطاهر رجال : الحاج أحمد باي و قصره ، المرجع السابق، ص 61.

عيسى بعد ان وفر لهما 1000 فارس مزودين بثلاثين مدفعا على الاسوار، والقسم الثاني كان بقيادة احمد باي شخصيا، استدعى فيه كل من سائر مناطق البايك قوات كبيرة بلغ عددها 5000 فارس هو 2500 رجل من المشاة المتطوعين حيث عسكر بهم وادي الاحمر<sup>1</sup>.

بدأت الحملة العسكرية على منطقة قسنطينة في شهر نوفمبر 1836 من مدينة عنابة وتشير بعض المصادر الفرنسية الى ان الطريق التي سلكها الجيش الفرنسي كان موبوءا، حيث أصيب الكثير من افراد بحمى المستنقعات والكوليرا، مما جعله يغير طريقه عبر الممرات الجبلية<sup>2</sup>.

بدأ الزحف على مدينة قسنطينة يوم 8 نوفمبر 1836 ومرت بعدة مراحل بحيث تجمع مساء اليوم جميع القوات بالدرعان ومنه الى الشمالية ووصلت الى جبل موالغة يوم 9 نوفمبر 1836 وتقدمت إلى الآثار الرومانية بقالة يوم 10 نوفمبر وعسكرت بمرتفعات فجوج بقالة يوم 1 نوفمبر 1836<sup>3</sup> في اليوم الموالي انطلقت الحملة من جديد نحو مدينة قسنطينة وعبرت "مجاز عمار" والوصول الى بلدة وادي زناتي حيث أقيم معسكرا في سيدي طمطم الذي انسحب منه أحمد باي بقواته لاستدراج العدو إلى قسنطينة حسب الخطة التي وضعها مسبقا مستعملا "الكر و الفر"، لأن القوات الفرنسية كانت تفوق قواته عددا وعتادا لا يستطيع مواجهتها والاتحام معها مباشرة فأخذ يستدرجهم إلى المعركة الحقيقية في مدينة المحصنة بالمدافع والأسوار والرجال وقد صادف الحملة سوء الأحوال الجوية بشكل مفاجئ فسقوط الأمطار والثلوج بغزارة تسبب في عرقلة سير الحملة بشكل عادي، أما الجيوش أحمد باي فلم تتأثر كثيرا بهذه الاجواء، وأغار على العدو يوم 20 نوفمبر في مكان المعروف "بعقبة الاشعري" ثم انسحب مع مواصلة الهجمات والمناوشات على القوات الفرنسية<sup>4</sup>.

وفي صبيحة يوم 21 نوفمبر كانت القوات العدو قد وصلت بصعوبة الى موقع الصومعة (الخروب) بقيادة كلوزيل الذي لم يتمكن من التحكم في طليعة قواته بسبب غازات ومناوشات خيالية احمد باي ومن هذا المكان قسنطينة وبعد القضاء ليلة كاملة فيها اطلق عليه "معسكر الوحل" وتقدمت

<sup>1</sup> محمد الصالح بجاوي، متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830\_1918، د ط ، دار القصة ، الجزائر، 2009، ص 74

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830\_1850، د ط ، دار الهدى، الجزائر، 76.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 152.

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلاي، جرائم الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 78.

القوات كلوزيل نحو المدينة في الظروف الجوية المتردية . بحيث قضوا يوماً كاملاً في قطع "وادي الحميميم" و"وادي بو مزروق" ليصل كلوزيل في نهاية اليوم بمقدمة جيشه الى سطح المنصورة وفي الوقت الذي كانت فيه مؤخرة جيشه تطاردها فرسان احمد باي في منطقة الخروب، وكان كلوزيل يسرع في الوصول الى المدينة حيث يوجد الاستقبال من طرف اهلها، الا ان هؤلاء قابلوه قذائف المدفعية المكثفة من اسوار باب القنطرة ومن قصبة عند ذلك اخذ الجيش العدو ينصب مدفعيته في السطح المنصورة وهضبت سيدي مبارك<sup>1</sup>.

كان لمدينة قسنطينة منقذان رئيسيان:

الأول باب القنطرة وجسرهما الوحيد في الجهة الشرقية.

الثاني كدية سيدي عاتي وهي عبار عن تل مرتفع يقع مقابل الابواب الثلاثة الموجود غرب المدينة وجنوبها فأصبح هذان المنفذان الميدانان الرئيسيين لساحة المعارك نصب العدو هيئة اركانه ومركز قيادته في سطح المنصورة المقابل للمنفذ الاول (باب القنطرة) و قسم جيشه الى أربعة الوية وتوزع لواءان الاولان بقياده جنرال "تريزيل" في سفح سطح المنصورة لحصار باب القنطرة والجهة الشرقية للمدينة وانتشر اللواءان الاخران بقياده الجنرال "ديرفنتي" حول كدية سيدي عاتي المنفذ الثاني<sup>2</sup>.

وكانت قوات أحمد باي هي الاخرى مقسمة إلى في فيلقين: فيلق داخل المدينة موزع على اسوارها من الشرق والغرب والجنوب وفيلق خارج المدينة لمحاصرة العدو من الخلف وكانت قيادته متمركزة في المكان المعروف "بالأقواس الرومانية" لمراقبة التحركات العدو .

وقع هجوم من العدو في ليلة 21 نوفمبر وامتدت طوال الليل وفي يوم التالي وكانت الامطار غزيرة شكلت عائقاً على المتحاربين و بادر بن عيسى بالتنسيق مع أحمد باي من خلف خطوط كدية سيدي عاتي بشن هجوم بألف مقاتل من الباب الوادي فأصيب العدو بخسائر فادحة في الارواح والمعدات ونتيجة لهذه الهزيمة شن العدو هجوماً مضاداً بالفرسان واضطر بن عيسى إلى التراجع للاحتماء بأسوار المدينة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، تر محمد الهادي لعروق ، دار البعث ، 1984، ص 15.

<sup>2</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة، تر محمد العربي الزبيري، د ط ، د د ن ، 1981، ص 47.

وفي صبيحة يوم 22 نوفمبر 1836 انطلقت المعارك من جديد على جميع الجهات بحيث كثف العدو رشق المدينة بالمدافع والبطاريات فردا عليه بن عيسى بالمثل في الوقت الذي كان فيه أحمد باي خلف الخطوط العدو يناوش مؤخرة الجيش الفرنسي، ويغتتم منهم لاسيما تلك التي تحمل الذخيرة والمؤونة في السطح المنصورة فاستولى على عدد كبير من قافلة التموين والإمدادات والذخيرة<sup>1</sup>.

حاول الفرنسيون بدورهم اقتحام باب القنطرة من جديد فأطلقوا وابلا من قذائف المدافع نحوها، فتضرر باب القنطرة من هذه الطلقات، إلا أنهم وجدوا بابا ثانيا خلف باب الأول أكثر من صلابة فخاب ظنهم وعادوا من حيث انطلقوا<sup>2</sup>.

كما خطط العدو لهجوم على الجزء العلوي من الجهة الكدية سيدي عاتي والجزء السفلي من باب القنطرة، بحيث يكون الهجوم الأول عبارة عن مناورة تضليلية تغطي عن الهجوم الحقيقي على باب القنطرة إلا أن بن عيسى تفطن لذلك ودعم دفاعاته وجعل حراسة ليلا نهارا .

وفي ليله 23 الى 24 نوفمبر 1836 حاول العدو مره أخرى الاقتراب من المنقذين الاساسيين، بحيث قامت فرقة بقيادة العقيد "دوفيفيه" لمحاولة قصف باب الجديد بمتفجرات القوية وبمدفع الا ان القوات احمد باي كانت اسرع منهم وتصدوا لهم بوابل من الرصاص والقذائف المدفعية وهاجم بعض جنود بن عيسى جنود العدو هجوما كاسحا مما جعل الفرقة بقائدها تتراجع الى الوراء بعد هزيمة ثقيلة قتل من افرادها ما يزيد عن 33 جنديا واصابه 79 اخرين جروح<sup>3</sup> .

أما من الجهة باب القنطرة فقد توجهت وحدات من جيش العدو المتكونة من مهندسين لوضع العبوات الناسفة ومتفجرات، غير ان القسنطينيين من داخل كانوا يراقبون المهندسين المتسللين عبر الجسر وأمهلهم حتى اقتربوا من الباب فتصدى لهم القناصة و قذائف المدافع فهلك الكثير منهم، بينما تراجع الباقون تاركين عتادهم وأدواتهم وأسلحتهم فعندما سمع الجنرال "تريزيل" ذوي المدافع وقصفها ظن أن جنده قد فجروا الباب فاندفع نحو الجسر ليصطدم مع المهندسين الفارين فحدثت فوضى في قواتهم واستغل ابن عيسى الوضع وكثف من القصف نحوهم فاضطر الجنرال بالانسحاب والعودة الى المنصورة

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة، المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> بجاجة عبد الكريم: معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> بجاجة عبد الكريم: معركة قسنطينة 1836\_1837 المرجع السابق ، ص 19.

فأسفرت هذه العملية على قتل نحو 140 جندي فرنسي وبعد ان تأكد الفرنسيين من فشلهم في اقتحام باب الحديد و باب القنطرة واقترب الذخيرة من النفاذ انسحبوا واطلقوا على القسنطينة "مدينة الشيطان" الى مدينة عنابة وتشير بعض المصادر بأن كلوزيل خلف وراءه ما يزيد عن الف قتيل من جنوده<sup>1</sup>.

انتهت حملة قسنطينة الأولى بهزيمة وفشل القوات الفرنسية في اقتحام المدينة تاركة اثارها الوخيمة ماديا ومعنويا في نفسية المستعمر<sup>2</sup>، وابدى المدافعون عنها شجاعة فائقة وصمودا متتاليا في وجه الجيش وصل الى ثلاثين الف، تحميه اسلحه متطورة ومدفعية ليعود كلوزيل الى الجزائر وهو يجر انياب الخيبة والهزيمة.

#### أهم معارك الفترة ما بين 1835\_1836.

المعركة	الاطار الزماني	الاطار المكاني	قائد الجيش الجزائري	قائد القوات الفرنسية	عدد القوات الجزائرية	عدد القوات الفرنسية	نتيجة المعركة .
معركة سيكاك	6 جويلية 1836	سيكاك بالقرب من تلمسان	الامير عبد القادر	الجنرال بيجو	7000 إلى 8000 جندي	ما بين 1000 و 2000 جندي	انهزام الامير، وفقده 250 قتيل و 120 جريح و 130 أسير.

<sup>1</sup>عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة، المرجع السابق، ص 85.

<sup>2</sup>يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، د ط ، عالم المعرفة، 2009 ، ص 70.

معركة قسنطينة	نوفمبر 1836	قسنطينة بالشرق الجزائري	أحمد باي الجنرال كلوزيل	1000 فارس مزودة ب30 مدفع بالإضافة إلى 5000 فارس و 2500 رجل من المشاة	ما يقارب 8800 جندي موزعة على اربعة فرق مدعمة بالمدفعية.	انتصار قوات احمد باي و انهزام القوات الفرنسية و فقدانها ما يزيد عن 170 جندي
------------------	----------------	-------------------------------	-------------------------------	---	--	---

### الشكل (1) جدول يمثل اهم المعارك التي خاضها الجزائريون ضد القوات الفرنسية سنة 1836.

كان لهذه المعارك الأثر البالغ على المقاومة الوطنية الجزائرية في غرب و شرق البلاد ، فمعركة السكاك التي افرزت عن انسحاب الامير و قواته نحو ندروما بعد الخسائر التي تكبدتها ، فتمكنت القوات الفرنسية من الثأر لنفسها عقب هذه المعركة بعد الاخفاق الذي الحق بهم في معركة سيدي يعقوب واعتبر الفرنسيون هذا الانتصار أكبر انتصار لهم بعد احتلالهم لمدينة الجزائر ، فخلف هذا الانتصار صدى واسعا في الاواسط السياسية والعسكرية الفرنسية و عززت من خيار الحل العسكري لتحقيق الاحتلال الشامل<sup>1</sup> ، و على اثر الهزيمة التي تلقاها الامير اتفق مع الفرنسيين على تزويد وهران بالمواد الغذائية واطلاق سراح جنوده الذين وقعوا اسرى لدى الفرنسيين وكان يومها بروسال هو قائد الحماية العسكرية لهذه المدينة<sup>2</sup> ، وقضى بعدها بيجو المهادنة والسلم فوجه رسالة للأمير مفادها عقد الصلح ، فكانت هذه الرسالة ظاهرها طلب السلم و الصلح مع الامير عبد القادر لكن في باطنها كانت تحمل اهدافا اخرى .

<sup>1</sup> وليد صفراوي : البعد التاريخي لمدينة تلمسان، المرجع السابق، ص 156.

<sup>2</sup> كمال بن صحراوي: معجم المقاومة الوطنية الجزائرية (شخصيات واماكن ومعارك) د ط ، منشورات الفا للوثائق ، الجزائر ص

أما معركة قسنطينة الاولى فأظهرت بأن الجيش الفرنسي يمكن هزيمته في المعارك الكبرى رغم تجهيزاته المتطورة ، حيث تكبدت خسائر عسكرية كبيرة في الجنود و العتاد خلال مواجهاتها مع قوات احمد باي الأمر الذي جعل من السلطات الفرنسية تعيد ترتيب قواتها للاستعداد لمرحلة ثانية للغزو .

## 2\_ الحملات العسكرية الفرنسية في عهد الحاكم العام دامريمون 1837Damrémont

خلف الجنرال دامريمون الجنرال كلوزيل الذي قدم استقالته حين فشل في حملته على قسنطينة ، فحاول دامريمون مواصلة مشروع التوسع الذي بدأ فيه كلوزيل من خلال قيامه بحملات عسكرية شملت مختلف مناطق البلاد.

### أ\_ الحملات العسكرية الفرنسية في وسط البلاد و مقاومة أهالي متيجة 1837.

حاول دامريمون احتلال البلدة نهائيا فجمع قواته في بوفاريك وسار نحو البلدة في 29 افريل 1837 فحاصرها بعد ان قسم جيشه الى ثلاث فرق :الاولى بقيادة الجنرال برو متجها نحو جبال بني صالح والثانية تحت قيادة الجنرال نغريبي متجها نحو الجهة الجنوبية عكس الجنرال برو الذي كان في الجهة الشمالية والفرقة الثالثة بقيادة شوانبورغ لتقتحم المدينة من الوسط ، ورغم المقاومة استطاع دامريمون دخول المدينة و أمر جنوده بقطع كل الاشجار والبساتين وقد كلفته العملية خسائر بشرية اجبرته على التراجع نحو بوفاريك<sup>1</sup> .

وبتوقيع معاهدة التافنة في 20 ماي 1837 بين الامير عبد القادر و الجنرال الفرنسي بيجو ، الحقت البلدة بالأملاك الفرنسية نهائيا ، فدخلها المارشال فالي يوم 03 ماي 1838 واحتلها رسميا باسم حكومته ، وذلك بالرغم من محاولات شيوخ المدينة امثال محمد بن عمروش وبعض علمائها مثل سيدي محمد بن ابراهيم اقناع المارشال بعدم دخولها ، لكنه لم يبال بذلك واصدر أوامره لاحتلالها ، غير ان جذور المقاومة في المدينة والجبال والمناطق المحيطة بها استمرت لسنوات ، حيث يعترف الفرنسيون بأنهم لم يعرفوا الراحة الا عام 1842.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>ابراهيم مياسي : روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup>مراد قبال: المقاومة الوطنية المسلحة في اقليم متيجة 1830\_1842، المرجع السابق، ص 122.

## ب\_ الحملات العسكرية الفرنسية في شرق البلاد و مقاومة احمد باي. 1837

انتهت حملة قسنطينة الأولى بفشل ذريع و ترتب عليها تعويض المارشال كلوزيل بالمارشال دامريمون، الذي حاول في بادئ الأمر التفاوض مع الحاج أحمد باي طالباً منه الاعتراف بالسيادة الفرنسية وتقديم ضريبة سنوية لكن الباي رفض تلك الاقتراحات، فقرر المارشال الاستعداد للقيام بحملة عسكرية اخرى على مدينة قسنطينة<sup>1</sup>.

عين دامريمون النقيب فولتير الذي كان أنداك بتونس للقيام بدور الجوسسة لمراقبة الراي العام القسنطيني واخذ المعلومات عن القوة العسكرية للباي وكذا استعداداته وتحركاته<sup>2</sup>.

اختيرت مدينة عنابة كمكان لتجمع قوات الفرنسية، واجتمع دي مريمون بهيئة أركانها لوضع خط للجولة الثانية ضد سكان مدينة قسنطينة لاحتلالها ومحو آثار الهزيمة التي مني بها جيش كلوزيل، واستهل عمله بإنشاء محطات وحصول على طريق المؤدي إلى قسنطينة ابتداء بالدرعان و"نشماية" و"الحمام الباردة" مروراً ب"بقالمة" و"مجاز عمار" الذي اصبح القائدة الاساسية لانطلاق العملية العسكرية ومصدر التموين والامدادات<sup>3</sup>.

لم تكن الوسائل الحربية شحيحة للجانب الفرنسي في هذه المرحلة فقد جند اكثر من 20 الف جندي موزعين على اربع فرق كل فرقه معززه بكمية معتبرة من العتاد و بمدافع قوية وفرقة من الجنود الهندسة العسكرية مجهزة بوسائل فرض الحصار وبالمفجرات<sup>4</sup>.

كان يؤطر الجيش الفرنسي مجموعة من أحسن الجنرالات واكثرهم خبرة عسكرية في ميدان الحرب بأوروبا بقيادة "دي ميريمون" وبمساعدة كل من الجنرال "فالي" قائد المدفعية ومتخصص فيها، والجنرال "تريزيل" الذي شارك في الحملة الأولى والجنرال "روهيار" والجنرال "كارامان" والجنرال "لامي" والجنرال روهيال دي فلوري المتخصص في سلاح الهندسة العسكرية والجنرال "روليير" والجنرال "بيريجو"

<sup>1</sup> صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826\_1850، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 71.

<sup>2</sup> صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826\_1850، المرجع نفسه، ص 72.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة، المرجع السابق، ص 93.

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة، المرجع السابق، ص 94.

والعقيد "ارنو" و "بيدو" وغيرهم من الضباط، وحضر هذه الحملة ايضا الدوق "نمور" واخيه "جوانفيل" نجلا الملك فرنسي لويس فليب<sup>1</sup>.

وغاب عن الحملة الدوق "اورليان" نجل الملك ويوسف المملوك الذي شارك في الحملة الأولى بعد ان نال انتقادات لادغة من قبل الضباط وحملوه سبب الهزيمة الاولى فهو من اقنع كلوزيل بان الحملة ستكون مجرد نزهة عسكرية ولا تستغرق الكثير من الوقت<sup>2</sup>.

رافقت الجيش لجنة علمية برئاسة "بريوجير" ومن الآليات الحربية الضخمة التي رافقت الجيش ونزلت ميناء عنابة وتقدمت الى معسكر "مجاز عمار" تنقلها 600 حاملة مدفع و 3000 حصان يجرونها نحو ميدان المعركة فالجيش الفرنسي كان في غاية التأهب وتنظيم لأنهم استفادوا من الدرس الهزيمة، يحمل كل جندي على ظهره مؤونة اثني عشر يوما هي زاده وقوته من الخبز والفطائر وغيرها، ويحمل حزمة حطب فوق كل حقيبة، وفي كل يد عصا طويلة يتكى عليها الجندي عند تسلق الجبال<sup>3</sup>.

كان الحاج أحمد باي على علم بالتحركات الاستعمارية والاستعدادات العسكرية لشن حملة أخرى على مدينة قسنطينة فأعد العدة واستعد لذلك.

فاستدعى للمعركة القادمة جميع الجيوش في مقاطعة بايلك الشرق و قد لبى الجميع لنداء الجهاد و تأهبوا للجولة الثانية مع العدو و حضر الى قسنطينة رؤساء القبائل وكبار المتقاطعة<sup>4</sup>.

كما التحق مولي الشقفة وقائد قبائل جيغل والقل بأكثر من عشرة آلاف مقاتل وفرق أخرى من ميلة وكامل أنحاء البايك ويعني هذا أن أحمد باي استطاع أن يجمع ما يزيد عن 22 الف مقاتل ما بين الفرسان ومشاة، فضلا عن الجنود المتخصصين في المدفعية من بينهم على المعروف "بالبومباجي" الذي يرهن على مهاراته وقدرته في تصويب ضرباته بالمدفع وأخضع رماة المدفعية إلى تدريب المكثف لرفع كفاءة التسديد والقتال<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 26، 27.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 95.

<sup>3</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 27.

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 90.

<sup>5</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 98.

اعتمد أحمد باي على طريقة الأولى التي انتصر بها على العدو مع زيادة عدد المقاتلين في المشاة والفرسان وتحصين المدينة و ظل هو بفرسانه خارج أسوار قسنطينة خلف الخطوط العدو قام بإحراق كل ما يفيد الجيش العدو على طول الطريق الرابط بين مجاز عمار وقسنطينة خاصة التبن الذي يمكن ان يتحصن فيه الجنود او ليستعملوه لتدفئه من برد القارص ، وأوصى محمد العنتري ان يتحسس مدى قوة العدو وعدده واستعداده للهجوم، وعند رجوع المبعوث الدبلوماسي الذي كان متأثراً بقوة العدو واستعداده فاخبره بذلك، غير أن أعوان أحمد باي وعلى رأسهم بن عيسى لم يصدقوا كلامه ولم يقتنعوا به بل اتهموه بالخيانة والرشوة<sup>1</sup> .

وفي هذه الظروف وصلت رسالة إلى أحمد باي من المارشال "دامريمون" و"الدوق دي نور" يخبرانه بقدوم الحملة الفرنسية ويطلبان منه التفاوض، كما أرسل أيضا المارشال الى سكان قسنطينة برسالة تعهد زائفة ووعود كاذبة لكن بن عيسى كان يدرك بأنه أسلوب استعماري تقليدي، ولا بد من المقاومة فرد على العدو بسخرية قائلا: "إذا كنتم تفتقرون الى الذخيرة الحربية، نبعث لكم ما تريدون، واذا لم يكن لديكم البسكويت نقسم معكم ما عندنا، ولكن لا يمكن ان تدخلوا قسنطينة او تصبحوا سادتها إلا إذا قضي على اخر واحد منا"<sup>2</sup>.

بدأ الجيش الفرنسي في حملته الثانية في بداية اكتوبر 1837 وكان يتكون من 30 الف مقاتل بقيادة الجنرال "فالي" وفرقة هندسة عالية التجهيز<sup>3</sup>.

أما من جانب أحمد فقد وضع عددا من الالغام أمام الابواب الرئيسية لمدينة قسنطينة، واتجه بعد ذلك إلى "مجاز عمار"، وهاجم القوات الفرنسية التي بدأت تتجمع هناك، ثم انسحب كما فعل في الحملة الأولى إلى وادي زناقي ومنه إلى الصمعة حيث التحق به الشيخ مولاي الشقفة من جبال العابور على راسي 10 الاف متطوع ما عدد من الزعماء الكبار، أما القوات الفرنسية فتمركزت في المنصورة ونصبوا المدافع في اتجاه قسنطينة حيث اتجه جزء منها للتمركز في الكدية قرب المسلح، وانطلقت المدافع الفرنسية تضرب حصون قسنطينة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 94.

<sup>2</sup> صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص 72.

<sup>3</sup> فنديلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي، تر ابو العيد دودو، د ط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص 62.

<sup>4</sup> محمد الصالح بجاوي، متعاونون و مجندون ، المرجع السابق ، ص 77.

أما الهجوم فيتركز على المحورين الأساسيين كمرحلة الأولى لأنهما المنفذيين المؤدبين للمدينة التي تتربع على الصخر والنفوذ إليها لا يمكن باي حال من الأحوال إلا عن طريق باب القنطرة من الشرق أو الابواب الثلاثة المقابلة لكدية سيدي عاتي في الغرب والجنوب الغربي، وهذا المحور أقل صعوبة وحصانة من الأول لهذا كثف دي بورمون قصفه وهجومه على هذه الناحية لإحداث شروخ وفتحات في الابواب والسور المحيط بالمدينة<sup>1</sup>.

بدأت المعارك الحاسمة يوم 7 أكتوبر على جميع المحاور والجهات بدون انقطاع فاجتاز العدو وادي الرمال محاولا الوصول إلى كدية سيدي عاتر، فتصدى له قوات أحمد باي إلا أنهم لم يستطيعوا إيقافهم فوصلوا إلى الكدية ونصبوا خمس بطريات فيها، تعد إحدى هذه البطاريات من الأقوى بطارية الاقتحام تتكون من 4 قطع عيار 24 تم وضعها بالقرب من باب الوادي وتمكنوا أيضا في الجهة الشرقي من ترسيب أربع بطاريات في السطح المنصور موجهة إلى باب القنطرة والقصبة<sup>2</sup>.

أما قوات أهل قسنطينة، فكان بجوزتهم نحو 30 مدفعا منصوبا فوق الاسوار من باب الحديد إلى باب الجابية وعدد اخر من المدافع كان فوق سرور باب القنطرة و 12 مدفعا مصوبة من القصبة نحو العدو في المنصورة.

اقتصرت المعارك خلال خمسة ايام الاولى على التراشق بالمدافع والتركيز على طلقاتها بيني العدو وقوات المدينة، إلى جانب المناوشات التي كان يقوم بها احمد باي بفرسانه تحرك مجموعة من الضباط السامين (هيئة الأركان) لمعاينة البطارية لاقتحام في ميدان التي كانت تقوم بقصف مكثف لباب الوادي، فأرسل احمد باي إشارة إلى مدافع خلف الاسوار لضرب تجمع الجنرالات المتواجدين عند مدخل الكدية سيدي عاتر، فصبوب علي البومباجي مدفعه نحو هيئة الأركان فأصاب الجنرال "دي مريمون" القائد العام للقوات الفرنسية فلقبي حتفه، كما أصيب القناصة الجنرال "بيرغو"<sup>3</sup>.

وكان رد هيئة اركان العدو سريعا فعينت الجنرال "فالي" قائدا عاما للقوات الفرنسية خلفا دامريمون، وبادر هذا مباشرة إلى دك اسوار المدينة بقذائف المدفعية من عيار 24 حتى تتمكن من احداث ثغرة

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 100.

<sup>2</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، المرجع السابق، ص 30.

في السور لأنه كان يرى بان المخرج الواحد هو اقتحام المدينة بكل سرعة وتمركز فيها، وامر بتقريب بطارية لاقتحام نحو الاسوار، ثم امر بشن ضربات تدميرية مركزة الى الابواب والاسوار فأحدثت ثغرة من الجهة اليسرى لباب الوادي<sup>1</sup>.

قرر الجنرال "قالي" الهجوم يوم 13 اكتوبر 1837 على الساعة السابعة صباحا على اسوار المدينة فتقدم الطابور الاول بقيادة لامورسيار وتحت قيادته مجموعة زاوية نحو ثغرة المستحدثة وعند وصولها وجدوا تحصينا دفاعيا ثانيا من الجهة باب الوادي .

توجهت الفرقة من الجنود الهندسة المكلفة بتفجير الحواجز نحو ثغرة السور وكانوا يحملون معهم سلاليم والفؤوس واكياس البارود في هذه الاثناء قام حماة قسنطينة بهدم جزء من الجدار على الضابط دوسيريني وعلى 40 من جنوده غير ان هذه العملية لم تفد كثيرا لان انقاض الجدار المهدم تسبب في ردم خندق الفاصل بين الصور والمدينة فتمكن جذور العدو من اقتحامه والمرور فوقه والدخول الى احدى ازقة المدينة ليواصل توغلهم في المدينة على الرغم من مقاومة اهل قسنطينة لهم بوابل من النار وتحولت المعركة الى حرب شوارع طاحنة<sup>2</sup>، لتتمكن القوات الاحتلال من الدخول إلى قسنطينة زارعة الموت والدمار والفساد والنهب بين اواسط السكان اما الحاج احمد باي الذي دافع عن عاصمته بكل ما أوتي من قوة وعتاد انسحب نحو الجنوب القسنطيني لمواصلة مقاومه ضد المحتل<sup>3</sup>.

### 3\_ نتائج الحملات العسكرية الفرنسية و المقاومة الوطنية ما بين سنتي 1835\_1837.

استطاعت المقاومة الشعبية في الجزائر بمختلف أشكالها ان تحقق نتائج عديدة على الرغم من فشلها في تحقيق الهدف الأساسي وهو طرد الاستعمار، ويمكن اختصار هذه في ما يلي:

#### أ\_ النتائج السياسية "معاهدة التافنة نموذجاً".

كانت نتائج مقاومة الأمير عبد القادر متعددة سياسيا و عسكريا و اهم ما ترتب عن هذه المقاومة سياسيا ابرام معاهدة التافنة بين الامير عبد القادر و الجنرال الفرنسي بيجو.

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830\_1850، المرجع السابق ، ص 106.

<sup>3</sup> صالح فركوس : الحاج أحمد باي قسنطينة ، المرجع السابق ، ص 73.

ففي 1837 ارسل بيجو رساله الى الامير عبد القادر من وهران محددًا الشروط والنقاط التفاهم الآتية:

- الاعتراف بالسيادة الفرنسية.
- تحديد منطقة نفوده بنهر الشلف.
- ودفع الجزية لفرنسا.
- تسليم كعربون وتنفيذ أي معاهدة مستقبلية يمكن الاتفاق عليها<sup>1</sup> لكن الامير رفض هذه القيود لأنه كان خلاف بينه وبين بيجو حول الحدود الشرقية ادت هذه الاتصالات بين الطرفين الى ابرام معاهدة التافنة في 06 ربيع الاول 1254هـ، الموافق ل 20 ماي 1837 بجوار وادي التافنة في الطريق بين تموشنت وتلمسان<sup>2</sup>.

ومن بين الشروط هذه المعاهدة التي اتفقا عليها الطرفين تحدد:

- الامير يعترف بحكم سلط فرنسا في افريقيا .
- تتحفظ فرنسا لوهران ومستغانم ومزغران وارضيهيم.
- التجارة بين العرب والفرنسيين ستكون حرة.
- يمكن للأمير شراء الأسلحة والبارود من فرنسا<sup>3</sup>.
- يعاد المجرمون في منطقتين مبادلة.
- يمون الأمير الفرنسيين بوهران بمقادير محددة
- يدير الأمير محافظة وهران، التيطري و جزء من الجزائر.
- لا يملك الأمير أي سلطة على المسلمين الذين يريدون أن يعيشوا في اقليم التابع لفرنسا<sup>4</sup>.
- العرب الذي يعيشون على الأراضي الفرنسية يمارسون دينهم بحرية.
- تمتع الكولوغلي في تلمسان حرية التعامل في ممتلكاتهم.
- تنازل فرنسا للأمير على رشقون، تلمسان، المشور.

<sup>1</sup> محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837، تحليل وثيقة دبلوماسية ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2013 ص 128.

<sup>2</sup> عبد القادر خليفي : محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830\_1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2000، ص 16.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 222.

<sup>4</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830\_1900، ط2، دار هومة ، الجزائر، 2013، ص 86.

- يحترم العرب الفرنسيين كما سيحترم الفرنسيون العرب.
- يكون لفرنسا وكلاء عند الامير<sup>1</sup>.

كتبت هذه الاتفاقية بفرنسية وترجم الى العربية من قبل الترجمة الفرنسيين واخذ ييجو الاصل واعلن ترجم.

إن الحكومة الفرنسية قد رحبت بجرارة بمعاهدة التافنة التي اعتبرها ضربة معلم في ميدان السياسة، فكان هدف الفرنسيين من هذه المعاهدة التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي الذي قام بالاحتلال الشرق الجزائري، أما بالنسبة للأمير فكانت الاعتراف صريحا من الحكومة الفرنسية بإمارة الأمير التي أصبحت تشمل ثلاثة أرباع مقاطعه وهران.

استغل الأمير عبد القادر هذه الهدنة وبدا بتنفيذ استراتيجية لتعزيز القوه العسكرية وتنظيم حكومته من خلال اصلاحات الادارية والعسكرية الاتية:

- تشكيل مجلس وزاري مصغر يضم مختلف الوزراء (وزير الخارجية وزير الخزينة ووزير الأوقاف) واتخذ من معسكر عاصمة لهذه الوزارة
- تأسيس مجلس الشوري الاميري ويتكون من 11 عضو.
- تقسيم البلاد الى ثمان ولايات وكل ولاية يحكمها خليفة وقسم الولاية إلى عدة دوائر لكل دائرة قائد يدعى الاغا، وتضم الدائرة عددا من القبائل يحكمها قائد.
- تنظيم الميزانية وفقا مبدأ الزكاة وقرض الضرائب.
- تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات الاسلحة والذخيرة.
- تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.
- ربط العلاقات الدبلوماسية مع بعض الدول<sup>2</sup>.

كذا اهتم بأحوال الرعية فأدب الخونة وألف القلوب بين القبائل في القرى ومختلف الجهات فعارضه المرابط محمد التجاني الذي أبقى الاعتراف بإمارته فتوجه إليه الأمير بنفسه في عين ماضي فحاصره مده

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 224.

<sup>2</sup> إبراهيم مياسي: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 20.

خمسة أشهر وهزمه داخل الحصن، وبذلك أصبحت الصحراء كلها تحت حكمه<sup>1</sup> غير ان الاستعمار الفرنسي وخوفا على مصالحه بسبب نفوذ دولة الأمير عبد القادر، لذلك قامت الحكومة الفرنسية بنقض المعاهدة، فقرر الامير في 16 أكتوبر 1839 نقض المعاهدة، وإعلان الحرب على الفرنسيين.<sup>2</sup>

نادى الأمير بالجهاد وقامت الحرب أربع سنوات كان سببها نقض الفرنسيين معاهدة التافنة ولم يرتح لهم بال حتى وجدوا مبررا للعودة الى الحرب هذا مما قام به الجنرال "فالي" الذي قدم مشروع معاهدة الجديدة للأمير تتضمن جديدة للفرنسيين تعديل الحدود الشرقية بشكل يمكنهم ضم كل اقليم قسنطينة اليهم<sup>3</sup>.

بدأت الحرب بهجوم قام به الامير في 21 نوفمبر 1839، على الفرنسيين في سهل متيجة وهجومات ضد المستوطنين في مقاطعتين وهران والتيطري .

بلغت قوات الأمير في بداية 1840 حوالي 80,000 جندي أما القوات الفرنسية فقد بلغ تعدادها حوالي 58,000 لترتفع الى 100,000 جندي حيث فقد الأمير العديد من جنوده في معركة البليدة 1839 واحتل الفرنسيون المدينة ومليانة 09 جوان 1840<sup>4</sup>.

وبعد إعادة تعيين الجنرال بيجو قام بسياسة الارض المحروقة ضد الأمير استمرت هذه الإبادة سبع سنوات حيث تكلف الامير فيها خسائر مادية وبشرية<sup>5</sup>، ولم يعد الامير قاعده في العاصمة يلجأ اليها فخسرت دولته جانبا من سلطاتها السياسي والكثير من الموارد الضرورية، ليفضل الامير الانسحاب نحو الونشريس واتخاذ قاعدة الجهاد وانشاء عاصمة مستقلة من الخيام عرفت بزماله الا انه لم يعد قادرا على التحكم في القبائل وتنظيمها وهنا وجد الأمير نفسه مضطرا للانسحاب الى المغرب الاقصى طلبا للمساعدة من السلطان المغربية عبد الرحمن بن الهاشم الا انه قام بخيانتته وتعاون مع الجيش الفرنسي

<sup>1</sup> نزار إباضة: الأمير عبد القادر العالم المجاهد، دار الفكر ، ط1، سوريا ، 1994، ص 11.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص 69.

<sup>3</sup> الغالي غربي و آخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد ، ط1، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،الجزائر ، ص 174.

<sup>4</sup> الغالي غربي و آخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد ، المرجع السابق ، ص 174.

<sup>5</sup> بن آشنهو ، الدولة الجزائرية 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر لعراجي نورالدين ،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، د ط ، لجزائر، 2013 ، ص 173

لمحصرة الامير في 1847 لينتهي الحصار باستسلام الامير عبدالقادر<sup>1</sup> و نهاية مقاومته التي طالما اتعبت القوات الفرنسي وكانت لهم حصنا منيعا لتوغلهم في الغرب الجزائري .

### ب\_ النتائج العسكرية .

\_ يقول أبو القاسم سعد الله عن قادة المقاومة وتأثيرهم على الشعب الجزائري: "مع ذلك فإنهم و بثوراتهم المستمرة وحبهم لأرضهم و كرههم للأجانب فقد حافظوا على الضمير الوطني حيا ، و مثلوا استمرار الكيان الجزائري الذي حاول الاحتلال القضاء عليه<sup>2</sup> ، وبذلك ساهمت المقاومات بتواصلها و امتدادها الحفاظ على الروح الثورية للشعب الجزائري و ترسيخ معنى الجهاد لديه و تدعيم الفكر الرفض للاحتلال و الوجود الفرنسي بجميع اشكاله و مظاهره و نبذ الروح الانهزامية والاستسلام للعدو<sup>3</sup> .

\_ تشير بعض الإحصائيات أن عدد المعارك التي خاضها الشعب الجزائري خلال المقاومات بلغ عددها 2000 معركة ، دون ذكر الاشتباكات الخفيفة.

\_ ساهمت هذه المقاومة الوطنية في تحسيس الجزائريين بخطورة الاستعمار الفرنسي على معتقداتهم الدينية و على ثقافتهم وعلى أعراضهم الشخصية و ممتلكاتهم الشخصية<sup>4</sup> .

\_ تعددت الخسائر المادية و البشرية للجيش الفرنسي في مواجهة المقاومات الشعبية و في ذلك قال الدوق أورليان Duc d'Orléans عن مواجهة المقاومات الشعبية للجيش الفرنسي و خسائره الفادحة وكان يقصد بوجه خاص حرب العصابات : "ألحقت بالفرنسيين من أضرار أكثر مما لحقتهم جيوش العدو الأخرى بأكملها و قد حرمت جيشنا من النوم لأنها أرغمتهم على ان يظل دائما في حالة استنفار ..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> شارل هنري تشرشل ، حياة الامير عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 242 ، 249.

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 ، 1930 ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992 ، ص 56.

<sup>3</sup> محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830\_1954 ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ت ، ص 87.

<sup>4</sup> العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر ، 2006 ، ص 260.

<sup>5</sup> رامي سيدي محمد : قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، قضايا تاريخية، جامعة تلمسان ، ع 7 ، 2017 ، ص 132.

ساهمت المقاومات الشعبية خاصة منها المنظمة كمقاومتي أحمد باي والأمير عبد القادر في تأخير مشروع الاحتلال الكامل للبلاد ، حيث كان يعتقد المسؤولون عن الحملة الفرنسية على الجزائر أنها لن تدوم الا بضعة أشهر أو سنين ، لكن الحقيقة أن المقاومة الوطنية امتدت إلى غاية مطلع القرن العشرين<sup>1</sup> .

**أما على الصعيد الاجتماعي :** فساهمت المقاومات الوطنية في تغير التوزيع الديمغرافي فلا غرو أن المعارك الشاحنة التي خلفت آلاف القتلى والجرحى ، قد أحدثت تغييرا ديمغرافيا جذريا ، على الخارطة السكانية للجزائر ، فضحايا المعارك كانوا بأعداد هائلة مما أدى إلى نقص التعداد السكاني ، بالإضافة إلى موجه الهجرات فكانت القبائل المساندة لزعماء المقاومة الوطنية ترتحل من منطقة إلى أخرى ، خاصة بعد الهزائم في المعارك و خشية انتقام القوات الفرنسية منها ، وهذا ما أظهر لونا جديدا من ألوان الرحلات و هو الهجرات الداخلية ، وهناك نوع آخر من الهجرات و هو هجرات النخبة : كالعلماء و الأثرياء الذين لم يجدوا منقضا لهم إلا بالفرار بأرواحهم من بطش السلطة الفرنسية والاستبدادية<sup>2</sup>.

## 2\_ الإدارة الاستعمارية و دورها في ترسيخ الاستيطان ما بين 1835\_1837.

ما إن وطأت فرنسا أقدامها في الجزائر و أحكمت قبضتها على بعض المناطق حتى شرعت في تسيير شؤونها خدمة لمصالحها ومصالح الفرنسيين والمعمرين بصفة عامة من خلال ممثليها في البلاد الذين أصدروا قوانين استرجالية في كافة الميادين .

### أ\_ الإدارة في فترة كلوزيل (1835 – 1836)

عقب تعيين كلوزيل كحاكم عام على الجزائر بدأ في تجسيد سياسته و استمالة القادة الجزائريين، وكون بايلك وعين بايات وهمية عليها ، فقام بتعيين بن عمر في منصب باي مليانة وشرشال، وعين شيخا تركيا يدعى محمد بن حسين في منصب باي على التيطري<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رامي سيدي محمد : قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية ، المرجع السابق ، ص 132.

<sup>2</sup> عمار بن محمد بوزير، مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري (ظروفها ، مراحلها ، نتائجها ) ، د ط ، منشورات الألوكة، د ت ص 28.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 05.

كانت السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي تمر ثقيلة جدا، وكان مستقبل فرنسا بالجزائر في مفترق طرق ومرهون بمدى قوة الجيش الفرنسي والبحث عن سبل لتدعيم الوجود الفرنسي، لذلك اتجهت الحكومة الفرنسية إلى سياسة الاستيطان وتشجيع المعمرين على البقاء في الجزائر وتقديم الدعم بالمال والأرض<sup>1</sup>.

كان كلوزيل يحاول تشجيع المستوطنين بامتلاك أكبر للأراضي والممتلكات وسطرت الحكومة الفرنسية من أجل الاستقرار النهائي للمستوطنين بمنحهم الأراضي الفلاحية مجانا ودفع تكاليف السفر لهم ولعائلاتهم من أجل سيرورة العملية قررت الحكومة تنفيذ المشاريع المدعمة لعملية الاستيطان وخدمة اقتصادها بالدرجة الأولى فأعطى كلوزيل أوامر بزراعة الكروم في سهل متيجة<sup>2</sup> و عندما عين كلوزيل في الفترة الثانية 1835 – 1836 عرفت حركة الاستيطان دفعا جديدا بحيث أثناء مناقشة الميزانية لسنة 1836 وأمام البرلمان الفرنسي صرح قائلا " لكي نعوض عن تكاليف الاحتلال ونجعله غير مكلف للميزانية علينا الاستغلال الأمثل في الجزائر"<sup>3</sup> هذا التصريح يؤكد أن كلوزيل كان من انصار الاستيطان و اول من شجع الحكومة الفرنسية على تنفيذه.

في سبيل تنفيذ السياسة الاستيطانية صادر ستة آلاف هكتار من أراضي متيجة بحجة عدم تقديم أصحابها الوثائق التي تثبت ملكتهم وأسس فيها شركة فلاحية أطلق عليها اسم المزرعة التجريبية في إفريقيا ، وسمح للعسكر بالاكنتاب فيها وتسجيل الملكية باسمهم ، كما استولى على الأملاك القريبة من حوش بابا علي القريبة من الجزائر العاصمة ، وعلى مزرعة حوش حسن باشا القريبة من الحراش والتي بلغت مساحتها ألف هكتار<sup>4</sup>، كما تم الاستيلاء على حوش ميموش، حوش فصلي، حوش بوعقاب، وحوش سوقالي ، ليتم منح هذه الأراضي إلى مستفيدين من المعمرين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> فاتح زباني: سياسة الجيش الفرنسي في دعم الاستيطان الأوربي في الجزائر خلال حكم المارشال كلوزيل وبيجو، مجلة الأحياء، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، ع26، مج 20، سبتمبر، 2020 ص 647.

<sup>2</sup> شارل روبير اجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 117.

<sup>3</sup> عبد المجيد بوجلة : مصادرة الأراضي و حركة الاستيطان في فكر المارشال بيجو ،الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 90.

<sup>4</sup> عبد الملك التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، مجلة صادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع1، جانفي، 1978، ص 16.

<sup>5</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 180.

عمد كلوزيل إلى تحويل سهل متيجة والقرى المحيطة به إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأوروبيين بعد طرد السكان الأصليين منها وارغامهم على النزوح إلى مناطق أخرى، وشجع الطبقة الأرستقراطية للاستيطان في الجزائر وشراء الأراضي ، من خلال مقال كتبه في 4 أكتوبر 1836 تحت عنوان " اعلان للمهاجرين" يعطي فيه أرقاما مطمئنة للمستوطنين ، حيث تشجع لكلامه بعض النبلاء والأمراء نذكر منهم الأمير البولوني دوميريسكي الذي اشترى أربعة آلاف و ثلاثمائة هكتار في حوش الراسوتا الواقع بقسنطينة بعد احتلال اراضي اولاد غريب ما بين سنتي 1835\_1836 وأسس فيه مزرعته الخاصة وعمل فيها الجزائريين كخماسين إلى جانب المعمرين<sup>1</sup>

شهدت منطقة بوفاريك هي الأخرى سلسلة من منح الامتيازات والتنازلات وتم تقسيمها إلى 162 قطعة من ثلث هكتار حول المدينة ، و173 قطعة من أربعة هكتارات خارج المدينة ، يدفع الوكلاء فيها رسوما طفيفة، وكانوا ملزمين بالزراعة و غرس الاشجار على الكثير في ثلاث سنوات<sup>2</sup>

وبفضل هذه الامتيازات ازداد عدد المستوطنين إلى 12440 نسمة ما بين سنة 1835 و1837، كما وافق الحاكم العام على مقترح ستوكمار الذي قال ضرورة جلب التيرولين\* إلى الجزائر لاستخدامهم في المشاريع الزراعية لاسيما استغلال القرى والمداشر وهذا ضمانا لأمن وسلامة مزارعهم<sup>3</sup> واصل كلوزيل سياسة منح الامتيازات وسن القوانين لمصادرة الأراضي ومنحها المعمرين ما بين سنتي 1835-1836 وفي ما يلي أهم القوانين التي أصدرها كلوزيل :

- قرار 7 ديسمبر 1835 أنشأ مرسوم ملكي يقضي باتفاقية القرض بالفائدة في الممتلكات الفرنسية في الجزائر.
- 19 مارس 1836 إصدار أمر يقضي بعدم صلاحية الوثائق على الأراضي التي تحتلها فرنسا.

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية ، مج 3 ، المصدر السابق ، ص 175.

<sup>2</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق ، ص 181.

\*التيرولين: سكان بلد التيرول ذات طبيعة جبلية من النمسا يتميزون بتحمل الارتفاع والمشاق وقد استخدمتهم ألمانيا في المشاريع العمرانية والزراعية: ينظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 28.

<sup>3</sup> عدة بن داهة: الخلفيات الحقيقية لتشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830\_1873، أعمال الملتقى الوطني الاول حول العقار في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، جامعة الجزائر، 2011، ص 121.

- 1 جوان 1836 اتخذ قرار يسمح بالملاحة الساحلية مجاناً في ظل ظروف وضمانات معينة وبموجب هذا القانون ظلت الملاحة الساحلية مجاناً للجميع بغض النظر عن قوارب العرب<sup>1</sup>
- قرار 27 سبتمبر 1836 كان بمثابة أول عقد الاستعمار الفرنسي بإنشاء أول قرية استيطانية ببوفاريك وتوزيع 562 قطعة أرض على المعمرين الوافدين إليها.

شجعت سلطات الاحتلال المعمرين الأوروبيين على الاستيطان في الجزائر، وكان معظم الوافدين من البطالين والمشردين والمجرمين الغير المرغوب فيهم في فرنسا، كان يسميهم جنرال جيرار " فائض سكاننا " أصبحوا يتمتعون بالحقوق المواطنة الفرنسية في أراضي الجزائريين<sup>2</sup>

بحجم اهتمام الإدارة الاستعمارية بالجانب الزراعي والأراضي لجذب الأوروبيين، كان اهتمامها موجه صوب الأشغال العمومية لضمان بقاء المعمرين في الجزائر، ففي العاصمة مثلاً كثرت المباني في الشوارع الرئيسية الثلاث انطلاقاً من ساحة الحكومة في اتجاه الابواب الثلاث الرئيسية ، و نجح بواريل قسم الطرق والجسور في إبعاد خطر اجتياح المياه الذي كان يهدد ميناء الجزائر. كما عرفت بناء المستشفيات التي كانت حصراً على المعمرين دون الأهالي و المدارس التعليمية و شق الطرق وغيرها من المشاريع التي من شأنها أن تشجع حركة الاستيطان.<sup>3</sup>

هذه السياسة حققت مبتغاها وساهمت في تزايد عدد السكان الأوروبيين الذي قارب 14561 نسمة سنة 1836 من بينهم سوى 5485 فرنسي ، ( الجدول أسفله يمثل عدد السكان الأوروبيين في بعض المناطق).

المنطقة	عدد السكان	الفرنسيين منهم	الاجانب
الجزائر العاصمة	9094	40%	60%
وهران	3068	31%	69%
عناية	1967	36,75%	63,25%
بجاية	357	43%	57%

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص ص 186 187.

<sup>2</sup> ليون فيكس: حثف الاستعمار، تر محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، د س ، د ط ، ص 33.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 189.

مستغانم	75	%28	%72
---------	----	-----	-----

### الشكل (2) جدول إحصائي يمثل عدد السكان في بعض المناطق سنة 1836.<sup>1</sup>

من خلال الجدول نجد أن عدد الاجانب والمعمرين يفوق نسبة عدد الفرنسيين بالأخص في المناطق الكبرى (العاصمة ، وهران، عنابة) وهذا ان دل على شيء إنما يدل على نجاح السياسة التي اعتمدها فرنسا لتدعيم الاستيطان، واختيار المدن الساحلية الشمالية كمواقع رئيسية لمراكز الاستيطان.

و بالحديث عن حركة السكان يقودنا الموضوع إلى التطرق إلى التعليم فقد باشرت في تطبيق سياسة التعليم العمومي على أن يتعلم الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية، فكانت أول مدرسة فتحت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية هي المدرسة الابتدائية التي سميت بالمدرسة العربية / الفرنسية (Ecole Arabe Francaise) وكانت بالعاصمة عام 1836 خاصة بالذكور وأخرى بعنابة سنة 1837.<sup>2</sup>

### ب\_الادارة في عهد دامريمون (Damrémont) 1837

قبل الحديث عن الاعمال الإدارية للجنرال دامريمون وجب الإشارة لسبب إدراجه كحاكم عام على الجزائر والمتمثل في الاحتلال العاجل لمدينة قسنطينة مهما كانت التكلفة خاصة بعد فشل كلوزيل في اقتحامها، كما أن فترة حكم دامريمون كانت جد قصيرة فلم يكن يسعى لتطبيق اي نوع من انواع الإدارة بسبب اهتمامه باحتلال مدينة قسنطينة ، وعلى الرغم من ذلك إلا انه فان الكثير من الإجراءات الإدارية قد شهدتها هذه الفترة(1837).<sup>3</sup>

قام الحاكم العام دامريمون (Damrémont) بإنشاء إدارة مركزية للشؤون العربية Direction des Affaires Arabes) وقد كلف بهذه الإدارة للضابط بيليسي Pélissie بعدما أعيد بعثها بموجب قرار 15 أبريل 1837م .. ويذكر الدكتور صالح فركوس وفي 15 أبريل 1837م، تم إعادة تأسيس إدارة الشؤون العربية، حيث أسندت رئاسة إدارتها للرائد ي

<sup>1</sup> بيليسي : حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 190.

<sup>2</sup> آسيا بلحسين رحوي: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع7، جامعة تيزي وزو، 2011 ص 62.

<sup>3</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3 ، المصدر السابق، ص 280.

(Pellissier) "الذي انصرف إلى غير المهمة التي من أجلها أنشئت تلك الإدارة، لأن اتفاقية تافنة بين الأمير عبد القادر والسلطة الاستعمارية، اقتضت من هذا الرائد مراقبة تحركات الأمير لتزويد الحاكم بالمعلومات المتعلقة بحرق الإقليم الفرنسي أو إقليم الأمير، وبعد مضي سنتين عن رئاسة تلك الإدارة، قدم "بيليسي" استقالته في مطلع سنة 1839م، لأسباب شرفية لا نعلم سرها، فخلفه في مهمته النقيب "الونفيل".<sup>1</sup>

إذ أردنا أن نعلل سبب إنشاء الكونت دامريمون هذه الهيئة من الأساس هو أن فرسا لم يعد بوسعها تجريب أغا عرب جديد، قد يفني بالعرض كما قد لا يفني . فضلا عن توسع الرقعة الجغرافية المحتلة من الإدارة الفرنسية .

مرسوم 5 جوان الذي ينص على منع العرب من العمل أو حتى الإقامة في الأراضي التي تخضع للنفوذ الفرنسي دون التقييد غي في سجل لدى الأمين العام أو دون الحصول على دفتر أو بطاقة تحمل رقم التسجيل، ويمنع على كل الأشخاص توظيف العرب غير حاملين لدفتر وبطاقة والا سيكون عرضة لغرامة مالية قدرها خمسة عشر إلى خمسين فرنك ومن يوم إلى شهر سجن ، صدر هذا القرار للحد من الجرائم المرتكبة في المنازل الريفية.<sup>2</sup>

مرسوم 8 جويلية : مرسوم يحدد النطاق القضائي لمحاكم العاصمة للجنح والجنايات ، فالسلطات الفرنسية أصدرت امرا ملكيا مؤرخا في 10 أوت 1834 قضى ب أن للمحاكم الاهلية أو الاسلامية في الجزائر حق التمتع بالاختصاص في القضايا المدنية أو الجنائية ما دام التقاضي يتعلق بالجزائريين، في الوقت الذي أصدرت فيه إدارة باريس في سنة 1830 مرسوما ملكيا يقضي بتأسيس محكمة في مدينة الجزائر أما القضايا التي يتعلق التقاضي فيها بالرعايا الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين فهذه الوقائع تدخل ضمن اختصاص مجالس الحرب الفرنسية لأنها تمس بأمن الجيش الفرنسي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> صالح فركوس: الإدارة الاستعمارية و المجتمع الجزائري 1830\_1844، مجلة حوليات قلمة، ع1، مج1، 2007، ص 14.

<sup>2</sup> بيليسي: حوليات جزائرية ، مج 3، المصدر السابق، ص 281.

<sup>3</sup> نوري بن مبروك: القضاء القمعي الفرنسي في الجزائر في فترة الحكم العسكري 1830\_1870، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة خنشلة، مج 8، ع 3، 2024 ص 297.

مرسوم جويلية : الذي خفض سندات الكفالة من ثمانية آلاف إلى أربعة آلاف فرنك فرنسي بالعاصمة، وثلاثة آلاف إلى الفين فرنك فرنسي في بجاية و وهران .

تعلية 23 فبراير 1837: التي تسمح للسفن بالقيام بعمليات النقل بين فرنسا والجزائر، هذا القرار الكي انعكس على الحركة التجارية بين الموانئ الجزائرية و فرنسا بالأخص بعد الامتيازات الممنوحة للتجارة الفرنسية من خلال تعلية 11 نوفمبر 1835 ، فبلغ حجم الواردات سنة 1836 ما يفوق 22 مليون فرنك لترتفع سنة 1836 إلى ما يفوق 33 مليون فرنك فرنسي ، أما قيمة الصادرات عرفت انخفاضا من ثلاث ملايين فرنك سنة 1836 إلى 2,9 مليون فرنك فرنسي سنة 1837<sup>1</sup>

وهذا الانخفاض راجع بالدرجة الاولى الى عدم قدرة المستوطنين إنتاج ما يكفي لاحتياجاتهم ولم يوفروا شيئا للتصدير، ماعدا بعض المواد المصنعة يدويا (كالصوف، الشمع، الزيت ، الكحل، الفخار، الجلود) ، الموارد الحيوانية (المواشي، الخيول...) ، وبعض المنتجات الفلاحية (الحبوب و الفواكه)، أما الواردات فتمثلت في مواد مخصصة للجيش الفرنسي ، لأن الجيش الفرنسي كان يستهلك ما يفوق 10 ملايين فرنك فرنسي.

كان هذا قراءة بسيطة لأهم الاعمال الإدارية التي قدم بها الحاكم العام دامريمون في الجزائر خلال سنة 1837 ، هذا الأخير الذي كان اهتمامه موجه صوب الجانب العسكري وتنفيذ المهمة الذي عين من أجلها "احتلال قسنطينة".

## 5\_ تحليل الوثائق المتعلقة بإدارة كلوزيل و دامريمون.

### أ\_ الوثائق السياسية .

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص 288

عنوان الوثيقة	طبيعتها	تاريخها	مصدرها	موضوعها
رسالة إلى السيد ديوجوير	وثيقة سياسية	28 مارس 1837	من السيد ادموند بيليسي إلى السيد ديسجوير	الرسالة جاءت كرد لتوجيه ملاحظات إلى السيد ديسجوير حول الكتاب الذي نشره بشأن مسألة الجزائر، فحسب بيليسي فإن الدراسة حملت مجموعة من الأخطاء والملاحظات ليرد عليها بيليسي من خلال تنفيذها والاشادة بإمكانيات الجزائر
رسالة حول العرب	وثيقة سياسية	سنة 1837	من القائد ادموند بيليسي إلى رئيس تحرير مجلة إفريقيا	قدم بيليسي مرة أخرى في هذه المراسلة دفاعا عن العرب والتعقيب على ما اورده المحلة في اعدادها، خاصة وأن المحلة

عرفت بتهجمها على العرب واصفتهم بأبشع الصفات				
رسالة كلوزيل إلى العقيد راباتيل	وثيقة سياسة عسكرية	02 1836	أوت	من الحاكم العام كلوزيل إلى العقيد راباتيل
تتضمن الرسالة اقتراح من المارشال كلوزيل حول مخطط يهدف الى تنفيذ مشروع الاحتلال الشامل، يتضمن الاقتراح رفع عدد القوات العسكرية إلى 30 ألف رجل من الجيش من الزواف والسبايس و تحديد كل من بوفاريك نقطة انطلاق الحملة نحو اقليم التيطري و بايلك مستغانم للاطلاق نحو وهران و عنابة نحو بايلك قسنطينة				

مذكرات موجهة إلى دامريمونت	وثيقة سياسية	16 1837	أكتوبر الحاكم العام دامريمونت	تتضمن الرسالة اقتراح بتخصيص لكل موطن فرقة سبائس اضافيين خاصة بهم في اقليم التيطري على النحو التالي : موطن بن خليل 66 من السبائس ، الخشنة 50 من السبائس.
لقاء الامير عبد القادر مع الجنرال بيجو	وثيقة سياسية	31 1837	ماي لقاء بين الامير عبد القادر قائد المقاومة في الغرب الجزائري و الجنرال الفرنسي بيجو	تمحور اللقاء حول مناقشة بنود معاهدة التافنة بين الامير عبد القادر و الجنرال بيجو مع التركيز على العلاقات التجارية والحفاظ على السلم .

### الشكل (3) جدول يمثل اهم الوثائق السياسية للإدارة الفرنسية خلال سني 1836\_1837<sup>1</sup>.

يقدم الجدول نماذج عن المراسلات بين القادة الفرنسيين هذه الاخيرة التي تعد ركيزة أساسية لفهم أعمق للسياسات الفرنسية المعقدة والاستراتيجيات العسكرية والإدارية التي شكلت وجه البلاد آنذاك.

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص، ص 403؛ 293.

هذه المراسلات، سواء كانت تقارير يومية، أو أوامر عسكرية، أو رسائل شخصية بين الضباط والمسؤولين، قدمت نافذة فريدة على كواليس صناعة القرار في باريس والجزائر. لم تكن مجرد وثائق إدارية، بل كانت بمثابة نبض حي لمفاوضات حساسة، وصراعات داخلية على السلطة، وتوجيهات عليا بشأن التعامل مع المقاومة الجزائرية المتنامية، والتخطيط لعمليات عسكرية واسعة النطاق، وفي ما يلي قراءة بسيطة لهذه الوثائق .

الوثيقة (1) و (2): تبين الرسالة الأولى والثانية بأن القائد بيليسي على الرغم من وحشيته و تغطرسه الا أنه كانت له مواقف مشرفة حول العرب وكان له احكام على الجزائريين الذين اتصلوا أو عملوا مع الفرنسيين، فكثير ما كان يرد على كل من ينشر أكاذيب عن العرب و يفند ما يتطرق اليه الكتاب الفرنسيين الموالين للمعمرين .

الوثيقة (3): تسلط الضوء على سياسة كلوزيل العسكرية، مدى تحمسه لمشروع الاحتلال الشامل وتحويل مناطق الساحلية إلى مراكز للمستوطنين لتحويل الجزائر في ما بعد إلى سان دومينغ الجديدة، عندما تلقى القائد العام رابايتل هذه التعليمات بدأ في العمل بها في منتصف شهر أوت إلا أن الوضع السياسي في فرنسا الداخلي وعلى الصعيد الأوربي جعلها تؤجل موضوع الجزائر وتواصل تطبيق سياسة الاحتلال المحدود، فكانت سياسة فرنسا إلى غاية سنة 1836 تنص على ضرورة المحافظة على مناطق النفوذ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا لم يثن من عزيمة كلوزيل لتطبيق مشروعه وقرر جمعه قواته في عنابة للقيام بحملة عسكرية على قسنطينة والتي انتهت بهزيمته وعين القائد دامريمون خليفة له، ليقبى مشروع كلوزيل حبيس التنفيذ إلى وقت لاحق<sup>1</sup>.

الوثيقة (4): تعالج الوثيقة السياسة العسكرية وتنظيم الفرق العسكرية في المناطق التي تشهد فيها مقاومة من قبل الجزائريين ، وتوضح كيف كانت القضايا العسكرية جزءا من التحديات التي عملت فرنسا على تجاوزها في فترات زمنية مختلفة مما يجعلها أداة بحثية قيمة للمؤرخين الدارسين المهتمين بجانب السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر وآليات تنفيذها.

الوثيقة (5): تثبت هذه الوثيقة قوة وحنكة الأمير في مجابهة القوات الفرنسية، فالأمير كان يحمل مشروعا وطنيا مناهضا للمشروع الفرنسي بتأسيس كيان جزائري مستقل، فهذا اللقاء تعد اعترافا غير مباشر من

<sup>1</sup> محمد موفق: السياسة الاستعمارية من الاحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل، مجلة عصور، ع 6 ، ديسمبر 2005 ص 112.

سلطة بيجو بقوة الأمير و قدرته على عرقلة المشروع الاستعماري، وأنه كان في موقف قوة والجيش الفرنسية وقفت عاجزة عن مواجهته مما أجبر الجنرال بيجو لترتيب لقاء مع الامير .

### ب\_ وثائق السياسة الاقتصادية.

عنوان الوثيقة	طبيعتها	تاريخها	مصدرها	موضوعها
وثيقة عن ممتلكات الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي	وثيقة اقتصادية	سنة 1836	السيد تشارلز مانغازي الهية للهندسة	يتمحور موضوع الوثيقة حول ممتلكات الجزائر و الفئات المالكة لها، إذ يمكن تمييز 5 أنواع من الاملاك : أراضي الملك، املاك الأفراد، أراضي الاوقاف ، بيت المال ، أراضي البايلك.
وثيقة التنازل عن الراسوتا	وثيقة اقتصادية	7 جويلية 1835	بين وزير الحكومة الفرنسي دوشيفيغني والأمير ميرسكي	تتضمن الوثيقة مجموعة من الشروط التي حددتها الادارة الفرنسية مقابل الاستفادة من امتياز منح أراضي

الراسوتا و تضمن المرسوم حوالي 13 مادة تتعلق بكيفية التسيير و حجم الاستفادة والضرائب... الخ				
تسلط الضوء على معطيات الدخل العام في الجزائر بين سنتي 1837_1835 فحسب ما ورد في الوثيقة فالدخل العام كان يقدر ب 2.5 مليون فرنك سنوي سنة 1835 ليرتفع سنة 1836 إلى حدود 3.6 مليون فرنك فرنسي .	/	بين سنتي 1836-1835	وثيقة اقتصادية	وثيقة عن الإيرادات الحكومية في الجزائر

الشكل(4) : جدول يمثل نماذج عن وثائق السياسة الاقتصادية الفرنسية بين سنتي  
1837\_1835<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق، ص، ص 443، 455.

يبين الجدول أعلاه بأن الحكومة الفرنسية بحجم اهتمامها بالجانب العسكري ، كان لها اهتمام في الجانب الاقتصادي، فحاولت أن تجعل من الجزائر مستعمرة اقتصادية لخدمة مصالحها في الجانب الاقتصادي والفلاحي و توجيه المنتجات في الجزائر نحو السوق الفرنسية وحتى الأوروبية و توجيه المنتجات الفرنسية للجزائر لكنها تبقى حكرا على المعمرين و رجال الجيش الفرنسي دون الجزائريين ، وفي ما يلي قراءة بسيطة لمعطيات الجدول :

الوثيقة (1): توضح هذه الوثيقة ممتلكات الجزائر قبل الاحتلال و ما يمكنه استنتاجه منها أن الجزائر كان بها ممتلكات ومختلف الجهات المالكة لها، فالجزائر كانت تعترض بأنواع من الملكات العقارية تختلف في أشكالها وطرق اثباتها ، خاصة و أن العقود المكتوبة كانت قليلة الإعتماد مع إمكانية استغلالها وقت الحاجة المطلوبة في الوسط الاجتماعي ، وهذا ما جعل فرنسا تتكالب على هذه الممتلكات فبعد دخولها الجزائر ولضمان الاستغلال الحقيقي لهذه الملكيات أصدرت الادارة الاستعمارية جملة من القوانين التي تحول لها حق التصرف والانتفاع بأنواعها خاصة ما عرفت بالملكية الجماعية، فعرفت المرحلة الاولى من الاحتلال 1830 \_ 1841 ضم كل الأراضي إلى الدولة بموجب قانون 8 سبتمبر 1830.

الوثيقة (2): تمثل الوثيقة نموذجا عن سياسة الحكومة الفرنسية في تدعيم الوجود العسكري و الاستغلال المححف للأراضي بدون حق شرعي، فادعت وجود فائض من الأراضي الزراعية يمكن توزيع على المهاجرين الأوروبيين و هذا لتدعيم وجودها من جهة و خدمة الإقتصاد الفرنسي من جهة أخرى<sup>1</sup>، فحاولت الادارة الفرنسية أضعاف الجزائريين من خلال الاستيلاء على أراضيهم و منحها للمعمرين في محاولة منها لمضاعفة تعداد الأجانب باستمرار بفضل مساندة الجيش الفرنسي الذي كان يقدم الدعم والمساندة لهؤلاء المعمرين فوجد الأوروبيين التسهيلات للإقامة وبناء حياة جديدة ومنحهم امتيازات فكان الفرد الأوربي لا يدفع الضرائب لمدة ثلاث سنوات أو حتى عشر سنوات مثل ما نصت عليه المادة الخامسة من قرار التنازل عن الراسوتا ولا يرد السلف النقدية الذي يقوم بإقتراضها من الحكومة الفرنسية ، على عكس الفرد الجزائري الذي أثقل كاهله بالضرائب مما جعله يتخلى عن أرضه و يبيعها بأبخس الأثمان لصالح المعمرين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صالح عباد : الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1830\_ 1930 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، 1999، ص 11 .

<sup>2</sup> عثمان زقب: السياسة الفرنسية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2014\_2015 ص 412.

## ثانيا : دراسة نقدية لمضمون الكتاب

## 1\_ نقد الأسلوب و اللغة

يتسم أسلوب الكتابة في حوليات جزائرية المجلد الثالث باللغة العربية الفصحى التي تتميز بالوضوح والبساطة وهو اختيار يدعم الهدف التوثيقي للنص و يجعل محتواه في متناول جمهور واسع من القراء سواء كانوا باحثين أكاديميين أو عموم متلقين و هذا ما يعكس رغبة المؤلف في ثقل الوقائع بشكل واقعي غير مزخرف .

من ناحية أخرى يميل الأسلوب في مجمله إلى الأدب التوثيقي الذي يجمع بين دقة المعلومة وروح السرد وهو ما يختلف عن الكتابة التاريخية الجافة التي تعتمد على سرد الوقائع بنظرية موضوعية بعيدة عن أي تلوين أو مشاعر إلا أن انعدام التخصص و اعتماد الكاتب على دافع الهواية الشخصية في تسجيل الأحداث و وصف الانطباعات و التعليق عليها جعل مثل هذا الانتاج أقرب الى الثقافة العامة منه إلى الكتابة التاريخية.

الكاتب اعتمد على منهج التأريخ الشفهي حيث لا تكون الوثيقة الرسمية هي المرجع الوحيد، بل يفسح المجال للذاكرة الفردية والجماعية و لمرويات الحياة اليومية، هذا الأسلوب من التأريخ البديل يحرر الكتابة التاريخية من احتكار المؤسسات الرسمية، ويمنح أهمية كبيرة لما قد تهمشه أو تغفل عنه السرديات الكبرى.

## 2\_ البناء وترتيب الأحداث و تنظيم المادة :

من الناحية البنائية يعتمد الكاتب على تسلسل زمني شبه صارم حيث يتم تنظيم المادة وفق مبدأ الحوليات أي تدوين الأحداث حسب السنوات دون تقسيم موضوعي واضح هذا التنظيم الزمني يسهل على القارئ تتبع تطور الاحداث و رصد التحولات لكنه مع الوقت نفسه قد يربك الباحث أو القارئ الذي يبحث عن معالجة منهجية موضوعات محددة .

الكاتب لا يخصص فصولا مستقلة لقضايا محورية مثل الحملات العسكرية او المقاومة بل تتوزع هذه القضايا داخل فقرات متفرقة مما يجعل المعالجة الموضوعية مشتتة وكذلك يلاحظ غياب العناوين

الفرعية داخل المضمون مما يمنح الكتاب طالعا متسلسلا وغير مجزأ وهذا يجعل من الصعب تحديد البنية الداخلية للفكر الذي يطرحه الكاتب اضافة الى غياب الملاحق الوظيفية .

### 3\_ الدلالة الموضوعية والتحليل

يبدو أن الكاتب في حوليات جزائرية المجلد الثالث يسعى إلى اعتماد موقف أقرب إلى الحياد في وصفه للأحداث إلا أن طبيعة المادة المختارة و الأسلوب الذي يتم به ترتيب الوقائع أو تسليط الضوء على بعضها دون الآخر يكشف ضمنا عن توجه فكري ايدولوجي محدد.

الكاتب يمارس دور المؤرخ المواطن أو يمكن تسميته بالفاعل الشاهد حيث لا نقل التاريخ من موقع المراقب البعيد بل من موقع المشارك المفاعل فهو يدون ما يعيشه من أحداث أو ما وصله عبر شهادات مباشرة و بهذا يتحول النص إلى وثيقة معيشة و على الرغم من ذلك يجب ضرورة الانتباه الى نزعة التفاخر و المباهاة التي تسيطر على نفس البشرية فالكاتب هنا يستغل الفرصة لأجل اثبات فاعلية دوره في الاحداث المفصلية<sup>1</sup> كما ان المذكرات يعتمد صاحبها على الذاكرة فهي تخون صاحبها حتى وإن كان في عز شبابه هذا ما ان لم يستعن الكاتب بالوثائق و المستندات التي تثبت صحة قوله و تعزز الكتابة بالدليل القاطع و هذا ما غفل عنه بيليسي فلم يدعم كتابه بملاحق وظيفية خاصة التي تتعلق بالحملات العسكرية .

يبدو أن الكاتب تغلب عليه النزعة الذاتية في تدوينه للأحداث والوقائع فيلاحظ عنه أنه صوب اهتمامه نحو القيادات العسكرية الفرنسية والعمليات العسكرية خاصة تلك التي حقق فيها الجيش الفرنسي انتصارا عسكريا، في المقابل نجده اهمل الجانب الجزائري وكان يصفهم بالوحشة والاعداء.

إن المادة التاريخية التي استغلها الكتاب الفرنسيين لم تكن تتجاوز في أغلب الأحيان المصادر الأوروبية التي تتألف من مذكرات الرحالة ومراسلات القناصل وهذا ما نجده عند بيليسي في مجلده الثالث بحيث احتوى الجزء الثاني على وثائق رسمية إضافة إلى إحصائيات وغيرها إلا إنه صرح بأنه تحصل عليها من طرف الإدارة الاستعمارية وهنا قد يغلب عليها جانب تمجيد الفرنسيين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> رشيد مياد : كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية الالهية و المحاذير ، مجلة تاريخ العلوم ، ع 6 ، مج 5، جوان 2020 ص 106.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ، 1990، ص 22.

ينتمي الكاتب إلى مدرسة التاريخ الاستعماري التي من ميزتها البارزة كونها مدرسة تحمل طابعا ايدولوجيا بالدرجة الأولى قبل الصفة العلمية لذا طغى عليها الطابع الايدولوجي على أعمالها، ونقصد بالإيدولوجية هنا مجموع الأحكام المسبقة والآراء المبدئية والنظرة المتحيزة لبلد ما أو حضارة أو تاريخ مجتمع ما وتوجيه الأبحاث في اتجاه تأكيد الآراء والأحكام المسبقة هذه، هذا على الجانب المبدئي أما الجانب السلوكي فيتجلى في سعيها في تمهيش المجتمع الجزائري وتحجيمه وتقليصه في أضيق نطاق<sup>1</sup>.

مجازة المؤرخ للسلطة ولاسيما الإدارة الإستعمارية ووزارة الحربية التي كانت مسؤولة عن الجزائر وخضوعهم لإلحاح و ضغط المعمرين ونستطيع القول بأن هؤلاء المؤرخين كانوا أصوات السلطة العسكرية مما أبعدهم عن الحقيقة وجعلت أعمالهم التاريخية تفقد روح البحث المجرد، وأصبحت تتميز بالطابع الرسمي الضيق. هذه الظاهرة جعلتهم يركزون في كتاباتهم على التاريخ الاقتصادي والإداري والعسكري جريا وراء الاستعمار والإدارة وتحركات الجيش وقادته، فإذا ما تناولوا قضية دينية أو نحو ذلك من أجل السيطرة على أصحابها، وهذا ما يمثل الصفة البالغة على كتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث حيث ركز بيليسي على الجانب العسكري (الحمالات العسكرية، تحركات الجيش الفرنسي و قادتهم) و الجانب الاقتصادي (السياسة الاقتصادية وسلب الأراضي من أصحابها ومنحها للمعمرين) على الرغم من أن هذه السياسة تكشف الوجه الحقيقي للمستعمر.<sup>2</sup>

ذكر بيليسي الأعمال الادارية في عهد كلوزيل و دامريمونت لكنه لم يفصل في إدارة دامريمونت في حين قدم تفصيلا مملا على الأعمال الإدارية للحاكم العام كلوزيل.

الجزء الثاني من الكتاب والذي كان عبارة عن وثائق رسمية تتعلق بالفترة المدروسة 1835\_1837 صحيح أن هذه الوثائق تخدم الموضوع لكن كان من الأحسن تحليلها أو شرحها وإضافة شخصية الكاتب عليها أفضل من توظيفها كما هي ، أو توظيفها في الملاحق عوض تخصيص جزء كامل من الكتاب ، هذا من جهة و من جهة أخرى يلاحظ عنها أن مصدرها من السلطة الفرنسية مما يجعلها محل شك في ما تقدمه من أحداث و حتى إحصائيات.

<sup>1</sup> جمال قنان : مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايدولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، مجلة الدراسات التاريخية، ع 5 ، 1988 ، ص 130.

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص ص 36 ، 37.

أرخ بيليسي لفترة الحملات العسكرية الفرنسية ضد تلمسان ومعسكر وقسنطينة وأشار إلى كل تفاصيلها وطرق التحضير وتجهيزات العسكرية الفرنسية للحملة في حين نجده أهمل الجانب الجزائري فغير معقول ان تكون مقاومة دون تجهيزات وتحضيرات ، فمثلا في الحملة على قسنطينة نجده قدم تفصيلا مملا عن العتاد الذي سخرته فرنسا والخطة العسكرية للغزو إلا إنه لم يتطرق إلى تحضيرات أحمد باي ، فيشير عبد الحميد زوزو إلى تحضيرات بن عيسى للحملة إذ يقول فب هذا الصدد : كلفت انا بالدفاع عن المدينة في حين خرج الباي على رأس فرسانه لحمايتها من الخارج ومنع الفرنسيين من الدخول إلى المدينة وكان عدد الذين شاركوا في مهمة الدفاع الف و أربعمئة من الجنود المسلحين بالإضافة إلى ألف شخص من السكان...<sup>1</sup> وفي سرده لوقائع الحملة نجد أن بيليسي يتجاهل إنجازات المقاومين الجزائريين و يمر عليها مرور الكرام بل وكان يصفهم بالأعداء.

كما تطرق الى الحملة الفرنسية على معسكر و تلمسان وذكر تفاصيل كل حملة و نتائجها لكن على العموم تحلى بنوع من الحياد في وصفه للوقائع وابتعاده عن تمجيد للجيش الفرنسي وإنجازاته، بل قدم نموذجا صريحا عن جرائم ووحشية الاستعمار الفرنسي فأشار إلى أنه تم حرق مدينة معسكر لكي لا يتركها للأمير عبد القادر.

بالرغم من النقائص التي أشرنا إليها إلا أن الجانب الإيجابي في هذه الدراسة يتمثل في توسيع دائرة التوثيق ليشمل جمع المادة حول الجزائر والمجتمع الجزائري في القرن التاسع عشر بقطع النظر عن أن المادة تكتسي طابع التحيز في بعض المجالات و لكن نظرا لتنوعها و تعدد مصادرها فإن الباحث يستطيع الاستفادة منها إذا احسن التعامل معها.<sup>2</sup>

### ثالثا : القيمة و الأهمية العلمية للكتاب .

يعد حوليات جزائرية من النصوص التي تكتسي أهمية خاصة في مجال التأريخ الاجتماعي والعسكري بالجزائر، لا بسبب نوعية الأحداث التي يعالجها فحسب بل أيضا معالجتها التي تمزج بين السرد و التوثيق وبين التجربة الفردية والذاكرة الجماعية .

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830\_1900، د ط، دار هومة ، الجزائر، د س ، ص 138.

<sup>2</sup> جمال قنان : مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية، المرجع السابق، ص 132.

يعتبر بيليسي أول من إهتم و أرخ ودقق في سير الحملة وما بعدها ويعتبر كتابه حوليات جزائرية محاولة موضوعية لتاريخ العشرين سنة الأولى من الاحتلال، خاصة وأن الكاتب يسلط الضوء على مرحلة لم تفصل فيها الدراسات التاريخية بعد، فالمؤرخون الفرنسيون اهتموا ببطولات جيشهم و رواد إدارتهم في الجزائر أما المؤرخين الجزائريين فقد ركزوا حتى الآن على القرن العشرين وخصوصا منذ ظهور التنظيمات السياسية و أعطوا اهتماما كبيرا لمجزرة ال8ماي 1945 وعلى الرغم من أن هناك من الباحثين من درس جزئيات هذه المرحلة (1830\_1837) ولكن دراسة هذا العهد ككل وتتبع مسيرة الصراع بين الجزائريين و الفرنسيين خلاله تبقى في نظرنا مفقودة.<sup>1</sup>

تكمن أهمية الكتاب في أنه ساهم في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، خاصة المرحلة الأولى للاحتلال الفرنسي وهذا باعتبار أن بيليسي قد عايش أحداث الحملة وما بعدها ومجريات الاحتلال في بدايته، بالإضافة إلى اعتماده على مصادر متنوعة كالتقارير الإدارية و المراسلات وغيرها.

إن التدوين كان ولا يزال صانعا للحضارة الإنسانية وإن أي معلومة أو فكرة كما قال محمد الشريف ولد عباس قد تبدوا في حينها هينة لا تعدوا أن تتحول إلى ذات يوم ذات قيمة كبيرة مع مرور الزمن، لما تتعد الأجيال عن ينابيع مشاربها و يتقدم به التاريخ، ومن ثم فإننا بحاجة إلى زاد عظيم يعيد أجيالنا عن خوض معركة الخلود.<sup>2</sup>

وظف بيليسي في الجزء الثاني نماذج عن المراسلات بين القادة الفرنسيين هذه الأخيرة التي تعد ركيزة أساسية لفهم أعمق للسياسات الفرنسية المعقدة والاستراتيجيات العسكرية والإدارية التي شكلت وجه البلاد آنذاك. هذه المراسلات، سواء كانت تقارير يومية، أو أوامر عسكرية، أو رسائل شخصية بين الضباط والمسؤولين، قدمت نافذة فريدة على كواليس صناعة القرار في باريس والجزائر. لم تكن مجرد وثائق إدارية، بل كانت بمثابة نبض حي لمفاوضات حساسة، وصراعات داخلية على السلطة، وتوجيهات عليا بشأن التعامل مع المقاومة الجزائرية المتنامية، والتخطيط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

لم تقتصر أهميتها على الجانب العسكري والإداري، بل امتدت لتشمل الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية. ففي كثير من الأحيان، كانت هذه المراسلات تحتوي على تقارير مفصلة عن الأوضاع

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830\_1954، ج6، المرجع السابق، ص 386.

<sup>2</sup> محمد شريف عباس: نوفمبر، مداخلات و خطب، وزارة المجاهدين، ط خ، دار الفجر، 2005، ص ص 15، 16.

المعيشية للسكان، وسياسات مصادرة الأراضي، وفرض الضرائب، وإنشاء البنى التحتية التي كانت تخدم المصالح الفرنسية بالدرجة الأولى. بالتالي، أصبحت هذه الوثائق كنزًا تاريخيًا لا يقدر بثمن للباحثين والمؤرخين، حيث توفر لهم مادة خام لتحليل الأحداث، وتصحيح الروايات التاريخية، وإعادة بناء صورة شاملة ودقيقة لتلك الحقبة الزمنية المعقدة، وتقديم فهم أعمق للعلاقات المتشابكة بين المستعمر والمستعمر.<sup>1</sup>

يعتبر الكتاب مصدر مهم من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، إلا أنه يبقى غير مدروس من قبل الباحثين والمؤرخين .

إنه كتاب يستحق أن يقرأ من جميع الذين لهم اهتمام و علاقة بالتاريخ الجزائري المعاصر.

#### رابعاً : الرأي الشخصي حول الكتاب.

أعطى الكتاب رؤية خاصة عن فترة الحملة الفرنسية و ما بعدها 1830\_1837 والتي تفيد في ربط الكثير من الموضوعات فعلى الرغم من الكتاب يعد بمثابة مذكرات و تدوين يوميات إلا أنه حمل في طياته حقائق و أحداث تضيئ فترة حاسمة من تاريخ الجزائر المعاصرة و هذا بغض النظر عن الحقائق والتفاصيل التي تبقى محل شكوك.

الكتاب يبقى مصدراً قيماً للباحثين و المهتمين بتاريخ الجزائر خاصة في ما يتعلق بالفترة الإستعمارية الأولى، كونه يتميز بتوثيقه الدقيق للأحداث و يعتمد على مصادر مختلفة مما يعزز من مصداقيته وأهميته الأكاديمية، كما أن أسلوبه السردي يسهل على القارئ متابعة الأحداث على حسب تسلسلها الزمني و فهم السياقات التاريخية المختلفة.

<sup>1</sup> شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 55.

خاتمة

بعد تقديم هذه الدراسة التاريخية لهذا الموضوع من خلال العرض و التحليل و النقد و اعتمادا على أساسيات وفق ما تقضيه طبيعة الموضوع.

توصلنا إلى مجموعة من النتائج يكمن ايجازها في ما يلي :

\_\_إن كتاب " حوليات جزائرية " يعد من المصادر الهامة و المهمة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر في السنوات الاولى للاحتلال، وقد تناول بالتفصيل السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر و رد فعل الجزائريين و مقاومتهم .

\_\_يعتبر ادموند رينو بيليسي من قادة الجيش الفرنسي و ضباطه ، مما جعله يعايش مختلف الأحداث و مجرياتها.

\_\_أهم ما يعيب عليه ان ادموند بيليسي كتب عن الجزائر كمنطقة جغرافية و ليس كشعب أو مجتمع متماسك.

\_\_عمل بيليسي في كتابه على تصغير أعمال أبطال الجزائر والتقليل من إنجازاتهم و نجاحاتهم مثل الأمير عبد القادر.

\_\_يعتبر بيليسي اول من اهتم و دون أحداث و مجريات المرحلة الاولى من الاحتلال، مما يجعله مصدرا لا يستغنى عنه لدراسة حيثيات المقاومة و الحملات العسكرية الفرنسية بالإضافة إلى اعتماده على مصادر رسمية و شهادات حية لكن يجب التعامل معها بحذر .

\_\_وجد القادة الفرنسيون في محاربة الامير عبد القادر فرصة لإبراز بطولاتهم الحربية في توطيد إمبراطورية فرنسية في شمال أفريقيا، بما يعود عليهم بالفخر والشهرة أمام الرأي العام الفرنسي.

\_\_ تعتبر مقاومة الأمير عبد القادر واحمد باي من المقاومات الشعبية الكبرى التي تركت أثرا تاريخيا بليغا في تاريخنا الوطني العظيم.

\_\_ كان لمعاهدة التافنة بين الامير عبد القادر والجنرال بيغو تأثير إيجابي على الطرفين فالأمير قام ببناء دولة ذات كيان سياسي وعسكري في حين ساعدت الجيش الفرنسي على التفرغ لمقاومة أحمد باي والقضاء عليها.

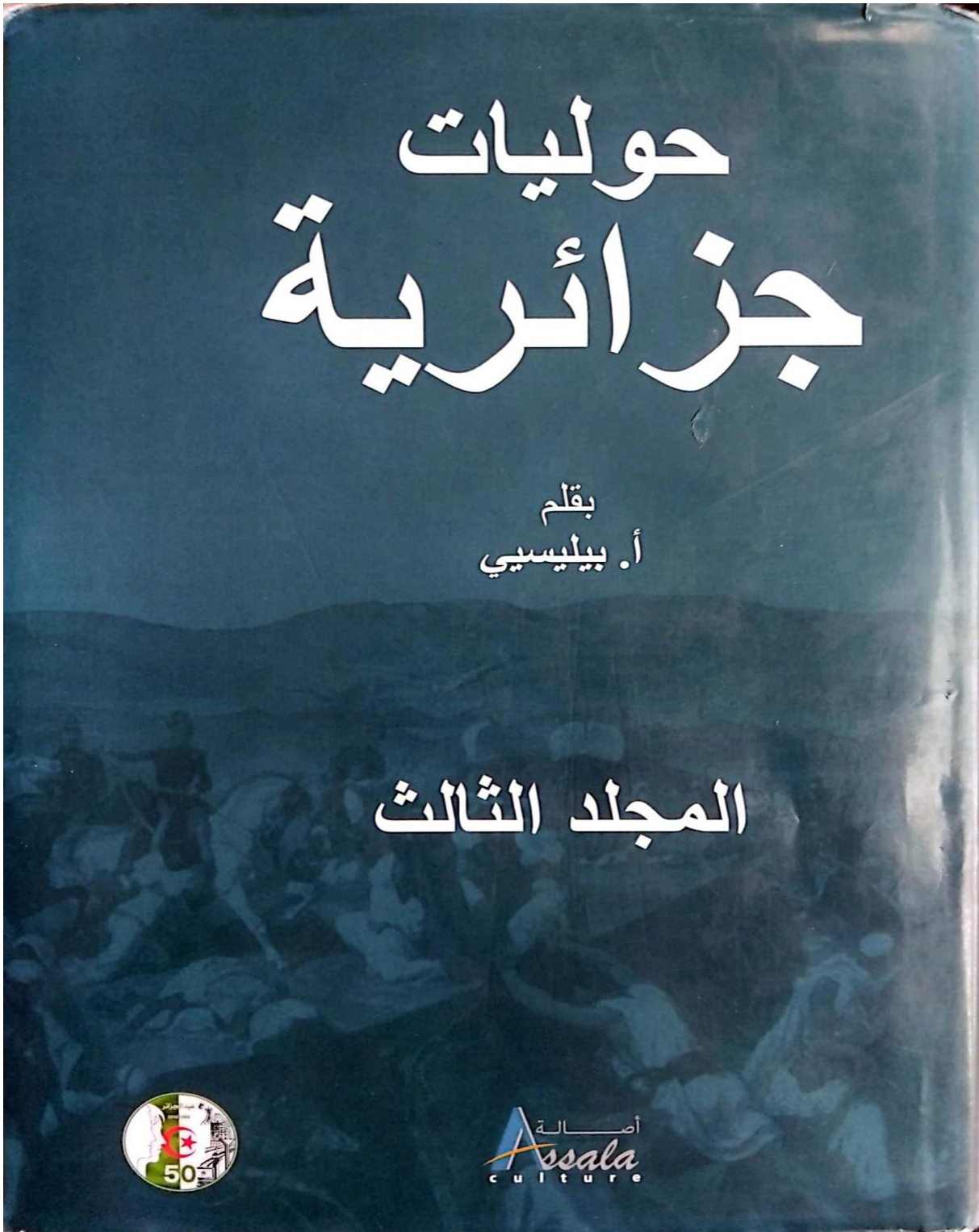
— لم يكن تعيين دامريمون إلا محاولة لمحو آثار الهزيمة التي تجرعتها الإدارة الاستعمارية في قسنطينة.

— تعكس الكتابات الفرنسية الحالة المعنوية السيئة التي عاشها مختلف الضباط والجنود الفرنسيين وهم يحاربون قوات المقاومة الوطنية الجزائرية.

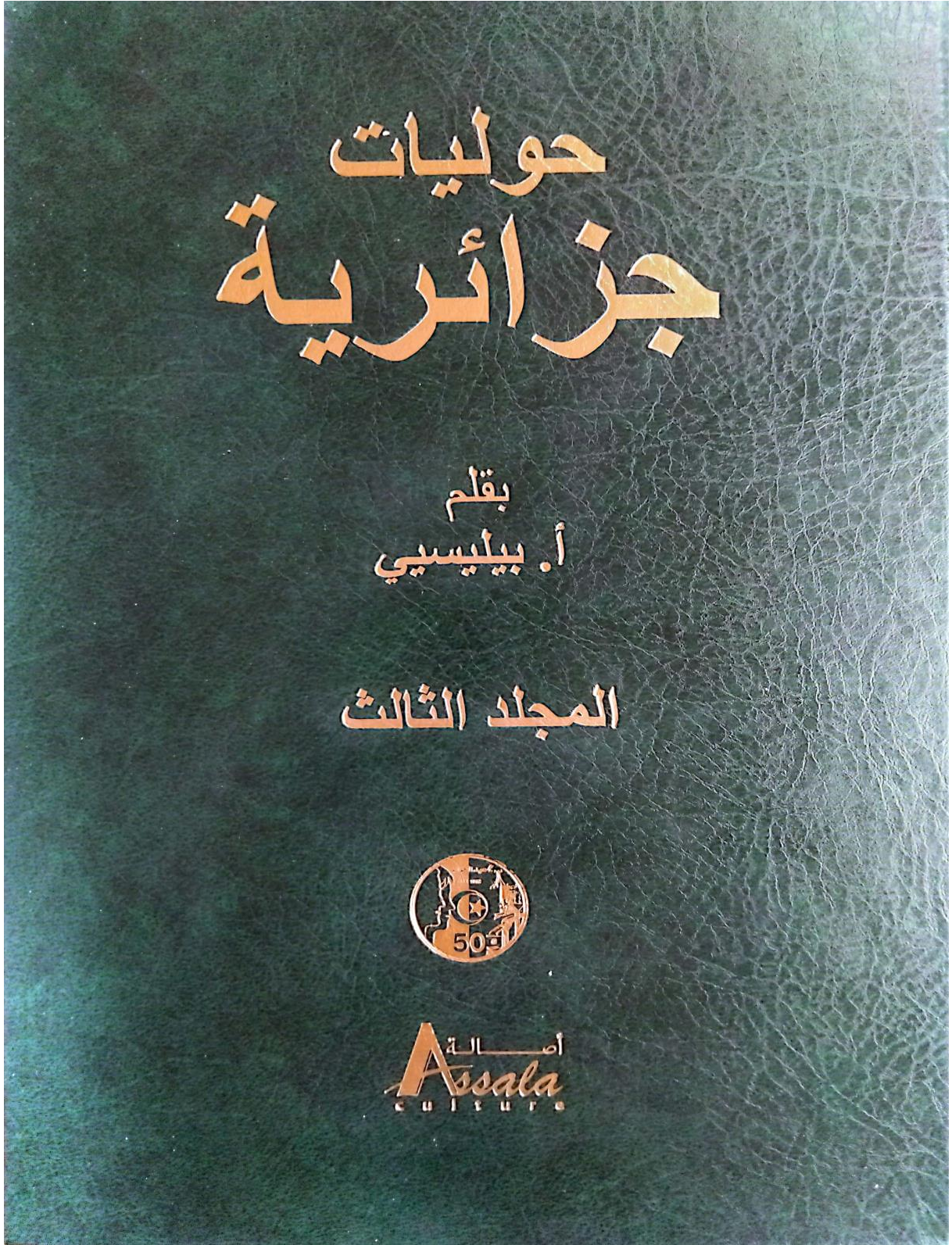
وفي صفة القول يبقى هذا الكتاب حسب اعتقادنا مصدر أساسي للباحثين خاصة وأن المؤلف قد نقل الأحداث من مكانها و زمانها و دونها ليظل شهادة حية للتاريخ و للأجيال القادمة على عظمة المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي للجزائر بدليل ان تاريخ تلك المقاومات كتبها قادة الاحتلال بخط يدهم.

الملاحق

الملحق 1 : الغلاف الخارجي للكتاب .

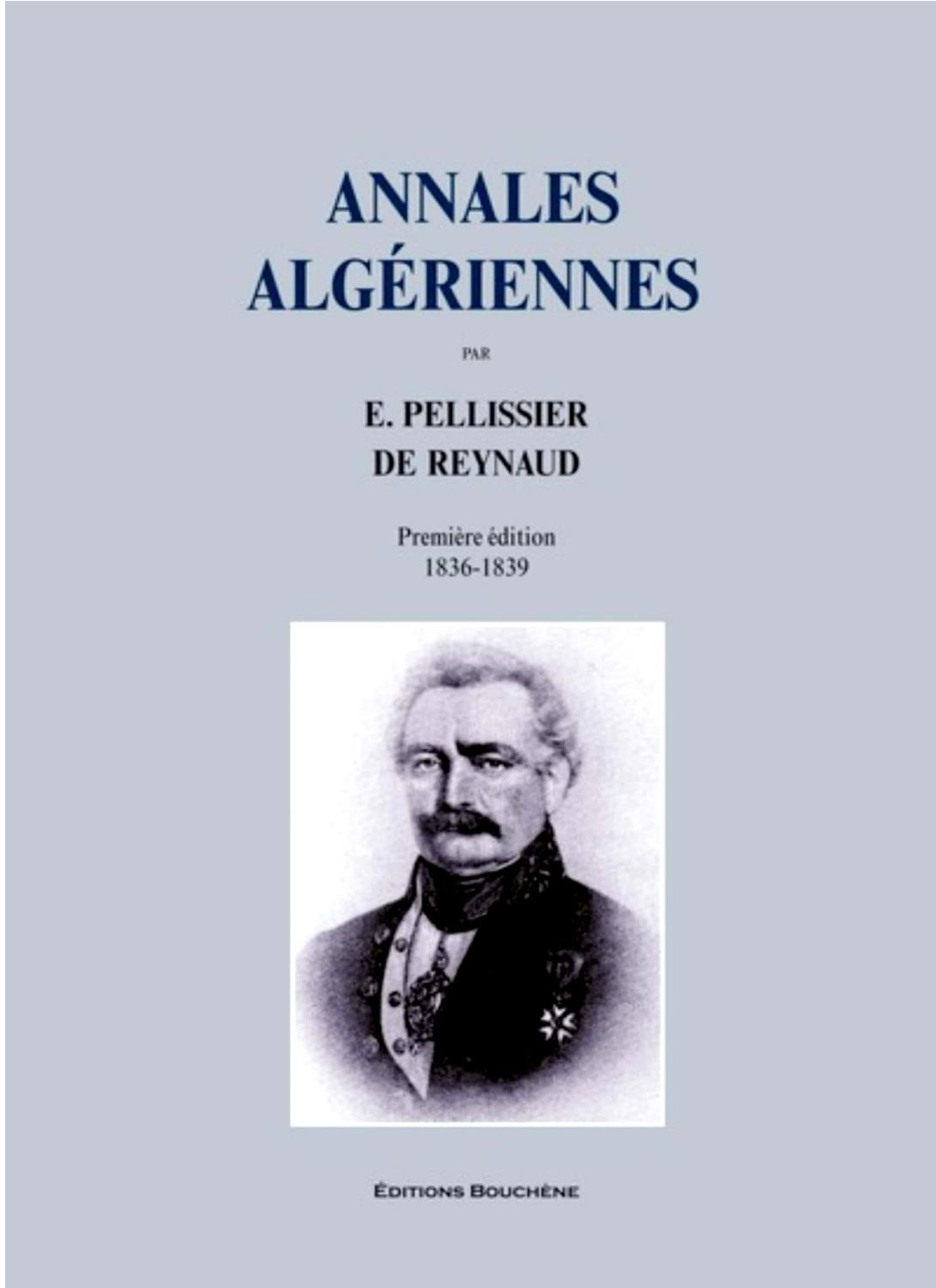


الملحق 2 : صورة تمثل الغلاف الأصلي لكتاب حوليات جزائرية المجلد الثالث.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> بيليسي: حوليات جزائرية، مج 3، المصدر السابق،... واجهة الكتاب.

الملحق 3: صورة تمثل واجهة كتاب حوليات جزائرية Annales Algeriennes الطبعة الأولى.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> E.Pellissier De Renaud , Annales Algeriennes, première edition , 1836\_1839 , Bouchène.

الملحق 5: صورة الجنرال الفرنسي ادموند دي رينو بيليسي<sup>1</sup>



<sup>1</sup> E.Pellissier De Renaud , Annales Algériennes , op, cit .

الملحق 6: صورة الجنرال كلوزيل.<sup>1</sup>

## LE MARÉCHAL CLAUZEL



<sup>1</sup>كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 146.

الملحق 7: صورة الجنرال الفرنسي بيجو.<sup>1</sup>

## الجنرال بيجو



<sup>1</sup> كمال بن صحرروي، المرجع السابق، ص 64.



الملحق 8 : صورة الأمير عبد القادر الجزائري.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصرة 1830\_1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 541.

الملحق 9: صورة القائد الجزائري أحمد باي.<sup>1</sup>



<sup>1</sup>كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 38

الملحق 10 : خريطة تبين الهجوم في الحملة الفرنسية على قسنطينة سنة 1836 م.<sup>1</sup>



<sup>1</sup>عمار بن محمد بوزير : مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، د ط ، د د ن ، د س ، ص 34.

# المصادر و المراجع

أولاً : المصادر .

أ \_ باللغة العربية.

1\_بيليسي: حوليات جزائرية، مجلد الاول، ترجمة دليلا حباني، دار أصالة للثقافة، الجزائر، 2013

2\_بيليسي: حوليات جزائرية، المجلد، ترجمة بن تركي نصيرة، أصالة للثقافة، الجزائر، 2013

3\_بيليسي: حوليات جزائرية، المجلد الثالث، ترجمة محند اوسعيدان، أصالة للثقافة، الجزائر، 2013.

4\_بيرنت يوهان : الأمير عبد القادر، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1996.

5\_تشرشل شارل : حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس.

6\_دينين: الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012.

7\_مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة، ترجمة محمد الزيري، 1981.

8\_فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، ترجمة أبو العيد دودو، بدون طبعة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

9\_ليون فيكس: حثف الاستعمار، ترجمة محمد، مكتبة المعارف، دون طبعة، بيروت، لبنان .

ب \_ المصادر الأجنبية .

1\_E.Pellissier De Renaud , Annales Algeriennes, premiere edition , 1836\_1839 , Bouchène

2\_P. Christian : L'Afrique française, l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, A. Barbier, 1846.

ثانيا : المراجع .

## أ\_ باللغة العربية.

- 1\_ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مجلد الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- 2\_ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مجلد السادس، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- 3\_ أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- 4\_ ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900\_1930، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 5\_ العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية، دون طبعة، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 6\_ العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الوطنية الجزائرية 1830\_1954، الطبعة الثالثة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر .
- 7\_ إباضة نزار : الأمير عبد القادر العالم المجاهد، دار الفكر، الطبعة الأولى، سوريا، 1994
- 8\_ ابراهيم مياسي: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دون طبعة، دار هومة، الجزائر، 2011.
- 9\_ أديب حرب : التاريخ العسكري والإداري للأمير، دار الرائد للكتاب، الجزء الاول، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2005.
- 10\_ الطاهر رحال : أحمد باي و قصره، منشورات الرجاء، دون طبعة، الجزائر، 2016.
- 11\_ بجاجة عبد الكريم : معركة قسنطينة 1836\_1837، ترجمة محمد عبد الهادي، دون طبعة، دار البعث، 1984.
- 12\_ بجاوي محمد الصالح : متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي، دار القصبية، الجزائر، 2009.

- 13\_ بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصرة 1830\_1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006،
- 14\_ بن آشنهو: الدولة الجزائرية 1830 مؤسستها في عهد الأمير عبد القادر، ترجمة لعراجي نورالدين، دون طبعة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر .
- 15\_ بن عبد الكريم عبد الحي : اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاصية، دون طبعة، ادولف جوردان، الجزائر،
- 16\_ بوعزيز يحي : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، عالم المعرفة، دون طبعة، 2009.
- 17\_ شارل روبر اجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، مجلد الاول، دار الأمة، دون طبعة، الجزائر، 2008.
- 18\_ زوزو عبد الحميد : نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830\_1900، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر، 2013.
- 19\_ سلماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة، دار قرطبة، دون طبعة، الجزائر.
- 20\_ عباد صالح : الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1870\_1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999.
- 21\_ عباس محمد الشريف : نوفمبر مداخلات و خطب، وزارة المجاهدين، طبعة خاصة، دار البعث، 2005.
- 22\_ فركوس صالح : الحاج أحمد باي قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1993.
- 23\_ فيلاي عبد العزيز : جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة، دون طبعة، دار الهدى، الجزائر.
- 24\_ صحراوي كمال : معجم المقاومة الوطنية الجزائرية (شخصيات واماكن ومعارك) د ط، منشورات الفا للوثائق، الجزائر.

25\_ محمد رزيق : العلاقات الفرنسية الجزائرية من خلال معاهدة التافنة 1837، تحليل وثيقة دبلوماسية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013.

26\_ عبد القادر خليفى: محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830\_1962، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.

27\_ غالي غربي و آخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد، الطبعة الأولى، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، دون طبعة، الجزائر.  
ب\_ باللغة الفرنسية .

1\_Ageron Charle Robert , Les Algeriens Musulan et France, Pressesuniversittair, de France , Boulevard Saint-Germain, Paris , 1968.

2\_Faucon, Narcisse : Le livre De L'algerie, (histoire. Politique.militaire , administrative, événement et faits principal)rue Jacob et Furstenberg, Paris , 1889.

ثالثا : الاطروحات و الرسائل الجامعية .

1\_ عائشة حسيني : الاستيطان الأوروبي في سهل متيجة، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، وهران، 2012\_2013.

رابعا : المعاجم .

1\_ ابن منظور : لسان العرب، مادة الحول.

2\_ محمدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1984.

خامسا: المقالات .

- 1\_ أحمد رنيمة : مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، مجلة مقاربات فلسفية ، ع 01، مخبر الفلسفة والعلوم الانسانية ، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، ديسمبر ، 2014.
- 2\_ التميمي عبد الحميد : الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، مجلة صادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، العدد الأول ، جانفي 1978.
- 3\_ محمد النيل الليث: مناهج كتابة التأريخ الاسلامي بين المؤرخين المسلمين والمستشرقين، جامعة النيلين، السودان.
- 4\_ محمد بوطيبي : مقاومة أهالي المدينة للاحتلال الفرنسي ما بين 1830\_1840 ، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة يحي فارس، المدينة .
- 5\_ بوعزة الطيب : كيف نقرأ التاريخ و نفهم الحدث الحالي ، صحيفة الشرق الأوسط ، يوليو 2015،
- 6\_ بن مبروك نوري : القضاء القمعي الفرنسي في الجزائر في فترة الحكم العسكري، المجلة التاريخية، جامعة خنشلة ، المجلد الثامن ، العدد الثالث ، 2024.
- 7\_ بلحسين آسيا: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، العدد السابع ، جامعة تيزي وزو، 2011.
- 8\_ بكاي هوارية: الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان و ردود الفعل الوطنية الامير عبد القادر نموذجاً ، مجلة القرطاس ، عدد الاول ، تلمسان ، 2012.
- 9\_رامي سيدي محمد : قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، قضايا تاريخية ، جامعة تلمسان ، العدد السابع ، 2017.
- 10\_ زياني فاتح : سياسة الجيش الفرنسي في دعم الاستيطان الأوربي في الجزائر خلال حكم المارشال كلوزيل وبيجو، مجلة الأحياء ، كلية العلوم الاجتماعية، العدد السادس والعشرون ، المجلد العشرون ، باتنة ، 2020.

- 11\_ كندري حسين : اثنوغرافيا المجتمع الجزائري من خلال مؤلفات ارنست مرسيه 1875\_1905، مجلة روافد للدراسات ، ديسمبر، 2024.
- 12\_ مياد رشيد : كتابة تاريخ الجزائر من خلال المذكرات الشخصية الأهمية و المحاذير ، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، المجلد الخامس ، جوان ، 2020.
- 13\_ معاشو حنان : الانساني والديني في فكر الأمير عبد القادر، ثقافة التسامح والحرية فكرة، مجلة الاستيعاب، العدد الثاني، المجلد الرابع ، 2024.
- 14\_ مديازة صورية ، علي عشي : تطور مناهج البحث التاريخي من خلال الأفكار إلى تاريخ الذهنيات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الثاني، المجلد الخامس و العشرون ، باتنة، ديسمبر 2024.
- 15\_ فركوس صالح : الإدارة الاستعمارية و المجتمع الجزائري 1830\_1844، مجلة حوليات قلمة، العدد الاول ، المجلد الاول، 2007.
- 16\_ صفراوي وليد ، سعاد يمينة شباط: البعد التاريخي لمدينة تلمسان، مجلة العلوم الانسانية، أم البواقي، العدد الثاني ، المجلد السابع ، 2020.
- 17\_ قنان جمال : مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول قضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الخامس. 1988 ،
- 18\_ قبال مراد : المقاومة المسلحة في اقليم متيجة 1830\_1842، مجلة الدراسات الإنسانية ، جامعة خميس مليانة، العدد السادس، ديسمبر، 2016.
- سادسا : المحاضرات .**

- 1\_ بوحلاسة نوار : محاضرات في العروض ومصادر اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب ، جامعة الاخوة منتوري ، قسنطينة، 2017\_2018.
- 2\_ عطابي سناء: محاضرات في مقياس التاريخ الإسلامي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ و حضارة المشرق الاسلامي، جامعة قلمة.

# فهرس المحتويات

	البسمة
	آية قرآنية
	الاهداء .
	شكر و عرفان .
	قائمة الاختصارات.
أ	مقدمة .....
<b>09</b>	<b>الفصل الاول : الدراسة الظاهرية للكتاب.....</b>
09	أولا : وصف الكتاب.....
10	ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب.....
12	ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب. ....
14	رابعا : المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب.....
<b>18</b>	<b>الفصل الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب.....</b>
18	أولا : تعريف الكاتب.....
22	ثانيا : وصف مضمون المجلد الاول.....
23	ثالثا : وصف مضمون المجلد الثاني.....
<b>25</b>	<b>الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لمضمون المجلد الثالث.....</b>
25	أولا : دراسة تحليلية لمضمون الكتاب.....
63	ثانيا : دراسة نقدية للكتاب. ....
66	ثالثا: أهمية الكتاب. ....
68	رابعا : الرأي الشخصي حول لكتاب.....
<b>70</b>	<b>خاتمة. ....</b>
<b>73</b>	<b>الملاحق .....</b>
<b>83</b>	<b>قائمة المصادر والمراجع.....</b>
<b>92</b>	<b>ملخص الدراسة .....</b>

# ملخص الدراسة

## الملخص .

يعتبر كتاب حوليات جزائرية من تأليف الجنرال الفرنسي بيليسي من أهم المصادر التاريخية التي أرخت لبدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر إذ يتميز بطابعه الوثائقي الدقيق ويقدم رؤية عسكرية و إدارية رسمية لما كانت عليه الجزائر في السنوات الأولى من الغزو الفرنسي، فمن خلال الكتاب تتضح ملامح السياسة الفرنسية المبكرة في الجزائر بما في ذلك أساليب الإدارة واستراتيجية التوسع العسكري و الكيفية التي تعاملت بها السلطات الإستعمارية مع الجزائريين، كما يقدم مادة غنية للباحثين ليس فقط من حيث المعطيات التاريخية بل أيضا في تحليل الخطاب الاستعماري الذي حاول تبرير الغزو و تصويره كمهمة حضارية و لهذا فإن حوليات جزائرية لا يعد سجلا للأحداث بل مرآة تعكس العقلية الفرنسية في بدايتها مما يجعله مصدرا أساسيا لفهم طبيعة العلاقة بين المستعمر والمستعمر في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الجزائر المعاصر .

**الكلمات المفتاحية:** حوليات جزائرية، مقاومة وطنية، حملة عسكرية، بيليسي، كلوزيل، الأمير عبد القادر، أحمد باي .

**Abstract**

The book, Algerian Annals, written by the French General Belissier, is considered one of the most important historical sources that documented the beginnings of the French occupation of Algeria. It is distinguished by its precise documentary nature and presents an official military and administrative vision of what Algeria was like in the first years of the French invasion .through the book, the features of early French policy in Algeria become clear, including administrative methods, the strategy of military expansion, and the way in which the colonial authorities dealt with the Algerians, It also provides rich material for researchers not only in terms of historical data but also in analyzing the colonial discourse that tried to justify the invasion and portray it as a civilizational mission. Therefore, the Algerian Annals is not a record of events but rather a mirror that reflects the French mentality in its beginnings, which makes it a basic source for understanding the nature of the relationship between the colonizer and the colonized in that delicate stage of contemporary Algerian history.

**Keywords:** Algerian annals, national resistance, military campaign, E.Renou Pélissie, Clauzel, Emir Abdelkader.Ahmed Bey .